

روايات مصرية للجيب



أسطورة أرض أخرى

هاورا، الطبيعة



هاورا، الطبيعة
روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة أرض أخرى

إنه حلم .. لكنك ستعيشه
كأنه واقع ... أرض أخرى تشبه
أرضنا كثيرًا .. وتختلف عنها كثيرًا ..
(أنت) آخر يشبهك كثيرًا .. ويختلف عنك
كثيرًا ... دع له يدك كي يقودك
عبر دهاليز ذلك العالم العجيب ..
إنه حلم .. ولكن هل نفيق
منه حقًا ؟

المؤلف



د. أحمد خالد توفيق

العدد القادم : أسطورة لعنة الفرعون

التمن في مصر

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في مائتين
السدول العربية
والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
٩٠٨٥٥٥ - القاهرة - ت. ٩٠٨٥٥٥



روايات مصرية للجيب
ماورا، الطبيعة
أسطورة أرض أخرى

روايات مصرية للجيب

ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنف مصرى مائة فى المائة
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

مراجعة لغوية

الأستاذ/ محمد شفيق عطا

إشراف

الأستاذ/ حمدى مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ١٠، ٨ شارع ٧ المنطقة الصناعية
بالعباسية - المكتبات ١٠ - ١٦ شارع كامل صدقي الفجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكري روك
مصر الجديدة - القاهرة ت: ٢٨٢٣٧٩٢ - ٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج. ٠



ماورا، الطبيعة
روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة أرض أخرى

بقلم :
د. أحمد خالد توفيق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١٠ شارع الملكة صفية - القاهرة - ت ٩٠٨٥٥٥

ما قبل المقدمة

أنا الدكتور (رفعت إسماعيل) ، الذى صدّع رءوسكم بذلك التقرير المختص عن نفسه ، فى بداية كل قصة من قصصه التى لا تنتهى ..

على أننى لا أستطيع حقًا أن أقاوم تلك اللذة الخبيثة فى أن أكرر ما قلته قبلاً : إننى أستاذ أمراض دم سابق .. وشيخ على حدود الأبدية ..

وصائد أشباح غير محترف - وبالطبع - غير متزوج ..
اليوم - وكما عودتكم - سأحكى لكم قصة أخرى ..
أسمعكم تتساءلون عن المسخ الذى سأقابله هذه المرة .. هل هو (نوسفيراتو) ، أم هو رجل الجليد المفزع ، أم (فرانكنشتاين) ؟ .. كلاً يرافق .. اليوم لن يكون هناك رعب ولا موميאות ولا حتى مصاصو دماء ... ، فقط مغامرة من نوع جديد .. مغامرة لم يكن لى أى دور فيها ولا فضل .. وإنما حكاها لى صديق جديد .. وأوصانى أن أنقلها لكم دون تحريف ..

(سالم محمد شحاته) .. هل تعرفونه ؟ .. بالطبع لا ..
إنه رجل عادى إلى حد لا يُوصف .. رجل تلقاه فى الشقة
المجاورة، والمكتب الملاصق لك، وفى الحافلة، وعلى
محطة القطار .. لكن هذا الرجل يختلف لأن له سراً
صغيراً .. سراً لا يعلمه أحد ولا يتخيله ..

لقد جاء لمكتبى .. وفى خجل شديد ناولنى رزمة من
الأوراق مكتوبة بخط يد ردىء .. وأوصانى أن أقرأها وأن
أتبنى نشرها إذا ماراقت لى ...

وفى المساء بدأت أدخل عالم المرأة المسحورة ..
انغمست تماماً بين السطور .. ونسيت أن أكل أو أشرب أو
أنام ..، إن هذا الشاب الذى تقتحمه العين هو ... هو ...
كلأ .. لن أوقولها ...

إنها لقصة غير عادية، وإننى لأوثر أن أنسحب تاركاً
لكم المجال كى تعيشوا الأحداث مع (سالم) هذا ..، إنها
لخبرة جديدة تضاف لرصيد خبراتى ..

ولا يعيننى ما إذا كانت قصته واقعاً أم خيالاً ...
إنها مشوقة وهذا يكفينى !!

مقدمة طويلة نوعًا

أول الشهر .. يوم الرواتب فى كل زمان ومكان ..
أدخل من باب الإدارة متعجلاً ممتقع الوجه .. كلما لاقيت
موظفًا نظر لى فى هلع وإشفاق ، نظرتة إلى مجرم يصعد
فى سلالم المشنقة .. ثم يقول لى محاولاً أن يبدو طبيعياً
(وهو ما يزيد الأمر سوءاً) :

- (سالم) .. المنير ينتظرك فى المكتب ..
لقد تأخرت - بسبب سهري المفرط - أكثر من ساعة
عن موعد الحضور .. فالويل لى إذن! ..

وهناك جوار مكتب الصراف ، يقف عدد كبير من
الموظفين والفنيين العاملين فى دار النشر التى أعمل
بها .. إنهم مجموعة مألوفة ، ولا بد أنك تعرفهم جميعاً ..
كلهم ينتظرون رواتبهم ..

(نور الدين) و (سلوى) يتهامسان مع ابنتهما
(نشوى) .. بينما بعض وحوش المشتري وعطارد العاملة
فى سلسلة (نوبا) تزار بشكل مفزع ..

رجل المستحيل - (أدهم صبرى) - واقف يتبادل عبارات غاضبة مع (دونا كارولينا) .. وما إن رآنى حتى أشرق وجهه الوسيم وهتف :

- كيف حالك يا (سالم) ؟ .. المدير ينتظرك .. !
ثم داعب خصلات الشعر الأشيب على فؤديه ..
وهمس :

- إنه ينوى خراب بيتك .. !
وفى هذه اللحظة صرخ رجل أخضر فى عصبية :
- أيها الأرضيون القذورن .. أنا الأرشيديوق (شاسا)
قائد أسطول الفضاء المريخى، آمركم بأن تفسحوا لى الطريق .. أريد راتبى .. !
انفعل (نور الدين) ومدّ يده لمسدس الليزر صائحا :
- ولماذا لا تنتظر دورك مثلنا أيها المريخى
المتعجرف ؟ !

مدّ الأرشيديوق (شاسا) يده إلى سيف الليزر .. ولوح به لامعا مرعبا فى وجوهنا .. وصاح :
- تعال ذق هذا مادمت شجاعا .. !

وبدأت الأعصاب تتوتر .. وأيقنت أن مذبحة ستحدث هنا، خاصة وأن وحوش المشتري الهلامية بدأت تتوتر وتتحفز للقتال .. وحين تنور هذه لن تعرف أبداً مع من وضد من تقاتل .. إنها تلتهم كل شيء، حليفاً كان أو عدواً .. مكتبا كان أو مطفأة سجائر ..

وهنا برز رأس المدير من باب غرفته، وصاح فى حزم :

- ما هذه الضوضاء ؟.. لا أريد غوغاء ها هنا !
وعلى الفور ساد الصمت وهدأت النفوس، كأنما بعصا ساحر .. فالواقع أن كل هؤلاء - حتى وحوش المشتري - يرغبون فى قبض رواتبهم !.. وليس منهم من يتحمل تلقى خطاب الإقالة أو الخصم ..

- وأنت يا (شاسا) و (نور الدين) .. أعيدا أسلحة الليزر ولا تنسيا أنها عهدة، وأن من يفسد شيئاً يدفع ثمنه !..

هزَّ الأرضيدوق (شاسا) رأسه فى ذلة، وأعاد سيف الليزر إلى غمده .. فمرتبته لمدة عشرين سنة لن يكفى لشراء سيف ليزر آخر !..
وهنا حدثت الكارثة ..

التفت لى المدير .. وقال فى هدوء :

- وأنت .. تعال !!

أفسح لى الواقفون الطريق، وعيونهم تنطق بالحسرة .. لسان حالهم يقول : تشجع أيها البائس ..

دخلت المكتب فى صمت، على حين استرخى المدير على كرسيه .. وعقد يديه فوق صدره وتهدد .. ثم قال :
- حسن !..

ابتسمت فى حرج مقاومًا رغبة جاسحة فى الفرار ..
فواصل الكلام :

- والآن هو ذا (سالم شحاتة) الكاتب الشاب الذى يعمل
معى منذ عام .. ويأخذ راتبًا مجزيًا .. من أجل ماذا ؟
وأخرج كراستين من درج المكتب ألقاهما أمامى قائلاً :
- القصة الأولى تدور حول رجل يخترع آلة زمن ،
يرحل بها إلى الماضى والمستقبل ، حيث البشر منقسمون
إلى طبقتين : طبقة كادحة تعمل تحت الأرض ، وطبقة
مترفة تعمل فوق الأرض .. هل هذه فكرتك ؟
قلت فى فخر :

- طبعًا .

هز رأسه فى قنوط ، قائلاً :

- حسن .. هناك كاتب إنجليزى اسمه (هربرت جورج
ويلز) يزعم أنه هو مؤلف القصة الأصلية ..
صحت فى عصبية وقد صعد الدم إلى رأسى :
- لصّ ..! إنه لصّ ..! لقد سرق فكرتى الرائعة ..!
سأقاضيه !

قال فى برود :

- إنه كتبها قبلك بأكثر من مائة عام ..!

- !

ومدّ يده إلى الكراسية الثانية وشرع يقرأ :
- القصة الثانية تتحدث عن رجل يبيع رأسه مقابل
الثراء والمجد الفئى .. ألا تجد أنها نسخة طبق الأصل من
قصة (الرجل الذى باع رأسه) لأديبنا العظيم د . (يوسف
عز الدين عيسى) ؟!

وأشعل سيجارًا بقداحته .. واستطرد :
- هكذا ترى يا أخ (سالم) أن الموقف يعكس ثلاثة
أشياء .. أولاً أنك غبى إذ تفترض أن أحداً لا يعرف هذه
الأعمال سواك .. ثانياً أنك لص قصص محترف .. ثالثاً إذا
افترضنا أنك لم تسرق هذه القصص ، فأنت ساحر
حقيقى ..

وأشار لى بالسيجار :
- وأنا لا أحب أن أعين الأغبياء أو اللصوص أو
السحرة فى مكتبى ..! ، وبعد كل هذا ...

واحتقن وجهه :

- بعد كل هذا

وضرب المكتب بقبضته :

- بعد كل هذا ، تجيء متأخراً ساعة كاملة عن العمل ؟!

ابتلعت ريقى بصوت مسموع ، ونظرت لحدائى ..

ثم قلت :

- سيدي .. إن لدى أفكارًا أكثر أصالة .. فقط أعطني
الفرصة كي .. أنت تفهمني ...

نظر لساعته في سأم .. وغمغم :

- أعطيك ثلاث دقائق لتقول ما عندك .

قلت متعلثمًا محاولًا ترتيب أفكارى :

- عندى فكرة عن رجل له شخصيتان ، إحداها خارقة
للعادة ، والأخرى ضعيفة خجول .

- وحيبيته تنفر من الخجول وتحب الخارقة .. مثل
(سوبرمان) !.. الصحفى (كلارك كنت) .. هه ؟..

مسحت قطرات العرق على جبينى .. وقلت :

- فكرة أخرى عن مخلوق فضائى يعيش على الأرض ،
ويتعرف حياة البشر ، ويأمل فى العودة لموطنه .

- (إى - تى) !..!.. الفيلم السينمائى الذى شاهده
الجميع سواك ، أو هذا ماستحاول إقناعى به .

- إذن فكرة عن إدارة ما ، بها مجموعة من الشباب ،
يحققون فى القضايا الغامضة .. و ..

- لقد قُتلت هذه الفكرة .. هناك ألف قصة عن ألف إدارة
بها ألف شاب من هذا النوع .. انتهت الدقائق الثلاث !

ورفع سماعة التليفون، وبدأ يطلب رقمًا ما ..
وهو يغمغم :

- الحقيقة يا (سالم) ، هي أنك كسول وعاجز وغير
موهوب .. و ...

آلو ؟ .. (مصطفى) ؟ .. نعم .. كيف حالك ؟ .. أرجو أن
ترسل لى ملف (سالم شحاتة) حالًا ..!
صحت فى جزع :

- المشكلة أن القدماء قد فكروا فى كل شيء .. لقد
سافروا فى قصصهم لكواكب أخرى، وغاصوا تحت
الأرض وفى الأعماق .. عادوا للماضى وزاروا
المستقبل .. لقد سلبونى كل شيء ..، المشكلة أننى جئت
الدنيا متأخرًا بعد أن أتوا على مائدة الأفكار، فلم يبق لى
سوى الفتات .

قلب كفه بمعنى أنه لا يستطيع مساعدتى .. ثم قال
برزانة :

- مهما كان رأيك .. دعنى أصارحك بشيء .. لو لم
تأتنى بفكرة جديدة خلال ثمان وأربعين ساعة، ستجد
نفسك فى مغامرة حقيقية .

- حقًا ؟ .. شكرًا يا سيدى .. وما هى ؟

- .. مغامرة البحث عن طعام !!..

وهكذا .. خرجت من مكتبه ورأسي ينز كخلية النحل،
بصعوبة أتبين الوجوه من حولي .. (أدهم صبرى) يقول
باسمًا :

- أعتقد أنك كنت موفقًا .. فلا توجد آثار دماء على
ثيابك !!

ويقول لى د . (رفعت إسماعيل) وهو ينظف نظارته :
- تشجع !! لقد واجهت مواقف أشنع من هذه فى
شبابى !!

أما أنا فلم أكن أعى حرفًا ..

★ ★ ★

١ - نسختى ..!

فكرة جديدة ..!.. فكرة جديدة ..!
عبثاً استعرضت مئات الأفكار الصالحة، لتبدأ سلسلة
مشوقة دون جدوى .. حين تخطر لك فكرة رحلة فى عالم
القصص الخرافية، تكتشف أن كاتباً اسمه (لويس كارول)
سبقك إليها، وكتب (اليس فى بلاد العجائب)، وحين تفكر
فى كتابة قصة عن رحلة إلى قبائل مجهولة، بحثاً عن
كنوز ما .. تدرك أن الأخ (رايدار هجارد) سبقك إليها،
حين كتب (كنوز الملك سليمان) ..

لا جدوى ..

الباب يدق .. ويدخل (سيد) عامل المكتب، يبلغنى
برسالة عجيبة :

- أختك تنتظرك بالخارج .
- همّ !.. وهل قالت إنها أختى ؟..
- كلاً .. لكنها تشبهك بشدة ..
- هكذا .. الواقع أنه ليس لى أخوات ولا إخوة !..

ثم تتحنّحت .. وسألته :

- هل هي جميلة ؟

- قلت إنها تشبهك بشدة !!

بحثت عن رد لاذع لإهانتته فلم أجد .. طلبت منه أن
يدعها تدخل ، وبعد ثوان دلفت من الباب فتاة ترتدى ثياباً
بسيطة جداً .. والعجيب حقاً أنها كانت تحمل ذات
ملاحى .. مع مسحة من الرقة الأنثوية طبعاً ، وإلا بدت
مثل (فرانكنشتاين) ، وكانت أكبر سنّاً منى بحوالى عقد
كامل ..

- أستاذ (سالم) ؟

- أنا هو ..

ودعوتهما للجلوس .. فجلست برشاقة ، وابتسمت ..
حتى الابتسامة كانت بزاوية فمها اليسرى مثل
ابتسامتى !..

- نهارك حليب !..

تجاهلت تعبيرها الغريب ، الذى يعطى لمسة سوقية ما
لامبرر لها ، وفى رزانة سألت :

- أفندم .. هل ثمة خدمة أسديها إليك ؟!..

قالت وهى تعبت فى شرود ذهن بالأوراق على مكتبى :

- لا أدرى .. لا يوجد شيء ما أريده منك .. لكنى ..

وفكرت برهة .. ثم همست :



ودعوتها للجلوس .. فجلست برشاقة ، وابتسمت .. حتى

الابتسامة كانت بزاوية فمها اليسرى مثل ابتسامتي ! ..

- .. لا أعرف مخلوقاً ولا مكاناً فى هذا العالم سواك ..

أنت ملائضى الوحيد .. هل تفهمنى ؟!..

آه ..!..!.. إذن القصة هى هكذا .. هذه الفتاة منبهرة بك

يا أخ (سالم) .. ومن العجيب أنها لا تبدو راقية الذوق إلى

هذا الحد .. إنها ليست سامية مرهفة الحس فحسب .. بل

هى - ولا بد - عبقرية أيضاً !..

هزّزت رأسى فى حكمة ، بمعنى أننى أفهم تمامًا ما تريد

قوله .. فاستطردت :

- إنك تحتاج إلى هذه الأيام بالذات ؛ لأنك ستطرد من

العمل بعد أسبوع ، ما لم تجد فكرة جيدة ...!

نهضت كالملسوع .. وسألتها :

- من قال هذا ؟

- لأننى أنا نفسى طردت فى نفس التاريخ ، منذ عشر

سنوات !

هذه الفتاة تهذى ، أو أن وراءها سرّاً لا أعلمه ..

ما علاقة طردها بطردى ؟.. سألتها فى ريبة :

- هل تعنين أنك كنت تعملين هنا منذ عشر سنوات ؟

قالت فى هدوء مستفز :

- كلاً .. كنت أعمل هنا ولكن فى عالمى !..

- آه ..!..!.. هكذا فهمت !

واسترخيت فى مقعدى ، لاعتنا يوم أتيت للدنيا ، كى
أتلقى توبيخ المدير ، وأصغى لهذيان الفتيات المعتوهات ..
كانت عيناها تتأملان الصور الملونة للقطط الصغيرة
المبعثرة تحت زجاج مكتبى .. وابتسمت فى انتصار :

- آه !.. أنت تحب القطط الصغيرة ؟

- لم أعرف أن القانون قد حرم ذلك .

اتسعت عيناها .. وقالت فى حماس :

- مثلى تمامًا .. وطبعًا تحب موسيقا (فيروز) ، وتحب

النوم حتى ساعة متأخرة ، وقراءة الجريدة فى الحمام ؟!..

ملت نحوها برأسى فى ذهول .. موضوع الجريدة هذا ..

هناك شيء غامض يحيط بهذه الفتاة .. شعور غريب

يتملكنى ..

- وكذلك أنت جاف القريحة وعاجز عن الإبداع .. أليس

كذلك ؟

- لحظة يا آنسة .. لو كنت قد جئت لإهانتى ..

- كذلك أنت تحب الأكل المتبّل .. وتفطر فى شرب

القهوة .. وعندك قرحة معدية مزمنة .

- !

كنت هنا قد وصلت لمرحلة انعدام الوزن .. هذه الفتاة

تعرف أدق خصوصياتى .. وتشبهنى إلى حدّ مرعب ..

ولها عاداتى .. و...

قالت وهى تلمح آثار الغباء على وجهى .
- ألم تفهم بعد ؟ ..

- نعم .. نعم لا أفهم ..

- أنا هى أنت أيها الأحمق !

★ ★ ★

كنا جالسين أنا وهى فى ذلك المطعم الرخيص ، نتحدث
عن ذلك الذى بدا لى كابوسًا غريبًا ... كانت تزدرد الطعام
بشراهة (كعادتى) ، ونقول :

- .. هأنذى قد حكيت لك كل شىء عنك .. فأى إثبات
تريد بعد ذلك ؟

قلت لها فى صبر ، وأنا عاقد أناملى تحت ذقنى ، وقد
أفقدت كللماتها شهيتى إلى الأبد :

- دعينى أفهم مرة أخرى .. تقولين إنك من كوكب
آخر .. أليس كذلك ؟

- بلى .. كوكب (٤١٩ - أ) .. مجرة (تازما
مالورى) ..

- وأن هذا الكوكب يشبه الأرض فى كل شىء ، فيما عدا
اختلافات طفيفة ..

- .. لقد فهمتني ..

- .. وأنت أنت صورتني الكروموسومية على كوكبكم ..

يعنى أنتنى على كوكبكم أنثى ، وعلى الأرض ذكر .. ولهذا
اسمى (سالم) واسمك (سلمى) ..

- إنك فهمت كل ما قلته ..

- .. وتتوقعين منى أن أصدق كل هذا ...!

- هذا شأنك ..

- وكيف تأتى أنك تعرفين ما سيحدث لى ؟ .. هل التنبؤ

بالمستقبل متاح لسكان كوكبكم ؟

قالت وهى ترشف كوب الماء بعد الأكل (كعادتى) :

- كلاً .. لا يستطيع بشر أن يتنبأ بالمستقبل .. كل

ما هنالك أننا نسبقكم بسنوات عشر .. أى أننا فى عام

٢٠٠٣ الميلادى على كوكبى ... وهكذا فإن أكثر

ما سيحدث لك فيما بعد ، مَرَبى أنا .. لقد طردت من عملى

فى مثل هذه الأيام منذ عشر سنوات ..!

- وطبعاً لم تموتى جوعاً ..

- دنوت من ذلك كثيراً !

- وماذا فعلت بعد طردك ؟ ..

تنهدت فى تعب وقالت :

- التحقت بهيئة بحوث كبرى ، وبدأت أدرس

الإلكترونيات ، وصرت باحثة لا بأس بها .. أطلب لنا

القهوة أرجوك ، فأنا مدمنة قهوة ..

طلبت لها ما أرادت ... ثم قلت :

- لا أعتقد أن عقلى سيستوعب الإلكترونيات ولو بعد
قرنين ..

- كان هذا هو مصيرى، وربما أن مصيرك يختلف ..
ثمة العديد من الاختلافات كما قلت لك ..
- وكيف وصلت إلى ؟

- حين وصلت لهذا الكوكب، وجدت نفسى قريبة من
مكان عملى القديم، لهذا ذهبت هناك بحثًا عن (نسختى)
الكرموسومية .. قال لى العامل إن هناك موظفًا فاشلا
اسمه (سالم) .. لم أحتاج لعبقرية خاصة كى أعرف من
هو (سالم) هذا ..

ما إن أنهت كلامها حتى طلبت منها النهوض ..
- إلى أين ؟

- ستعرفين فيما بعد ..

- والقهوة ؟ ..

- شششن !..

★ ★ ★

إلى صديقى القديم فى مصلحة الطب الشرعى
- د. (عدنان) - ذهبنا، وكان على وشك الانصراف حين
طلبت منه خدمة استثنائية .

طلبت منه أن يأخذ بصماتى وبصماتها، وقطرة من
دمى وقطرة من دمها، ليرى مدى تطابقهما ..

لم يفهم ما أريد، لكنى كنت لحوحًا مما جعله يقتنع ..
أو لعله ظن أننى والفتاة مقبلان على الزواج، ونبغى نوعًا
من (الاستشارة الوراثية) ..

وفى الشارع وقفت والفتاة حائرين .. ثمة مشكلة بسيطة لكنها بلا حل .. أين تمضى الفتاة ليلتها ؟ .. إننى أحيا وحدى ، فليس من الملائم أن أستضيف فتاة حتى ولو كانت من الكوكب (١٩٤-١) .. مجرة (تازما مالورى) ! وبرغم غيظى منها ، وشكى فى أمرها ، إلا أن نظرة الحيرة والرعب الصادقة فى عينيها ، جعلتنى أقرر أنها مسئوليتى برغم كل شئ ..

وهكذا أخذتها إلى حيث أسكن ..

- ألم تتعرفى على البناية ؟

- نعم .. فى كوكبى أعيش فى دار سكنى الباحثات

بهينة (الإلكترونيات التكنولوجية) ..

صعدنا الدرج إلى شقة جارتى مدام (عواطف) ..

فتحت لى السيدة الطيبة الباب ، فأشرق وجهها حين رأت من حسبتها شقيقتى !..

- ليست شقيقتى بل ابنة خالتى ..

- سبحان الله .. تكاد تكون نسخة منك !

- حسن .. لقد وصلت ابنة خالتى للقاهرة اليوم ، فى

زيارة لصديقة لها .. فلم تجدها .. ولما كان الوقت متأخرا ..

- طبعًا .. طبعًا .. ستنام الليلة مع (هدى) ابنتى ..

لا تقلق عليها ..

وقبل أن تدخل (سلمى) الباب همست فى أذنها :

- ولا كلمة عن مجرة (تازما مالون) هذه ..

قالت مصححة فى كبرياء .

- (تازما مالورى) ..

- حسن .. حسن .. ولا كلمة ، وإلا وجدت نفسك فى

مكان يضم زملاءك من القادمين من مجرات أخرى !..

وما إن دخلت حتى هزرت رأسى محيياً السيدة الفاضلة ،

وصعدت لشقتى كى أغفو بضع ساعات أنسى فيها كل

هذا ..



فى الحادية عشرة مساءً ، أخذ جرس الهاتف يدق فى

غرفتى ، فى هستيريا ولهفة ..

رفعت سماعة الهاتف ، لأسمع صوت د. (عدنان)

الملهوف المذهول :

- (سالم) .. هل حدث خلط بين عينتك ، وعينة الفتاة ..

أو تكرار مثلاً ؟

- أولاً .. مساء الخير .. ثانياً لم يحدث .. لقد تم الأمر

بمعرفتك ..

- إذن ثمة معجزة فى الأمر .. إن البصمتين تتطابقان تمامًا .. أول بصمتين تتطابقان فى تاريخ الطب الشرعى كله ، والأدهى أن كروموسومات الدم متماثلة تمامًا .. فقط عينة بها جسيم (بار) بمعنى أنها عينة أنثى .. لقد أصابنى الذهول ، فطلبت إجراء اختبار توافق الأنسجة ، على ما نسميه (المستضد البشرى للخلايا البيضاء) .. هل عندك فكرة عن الموضوع ؟

- بتأتا .. اعتبر أنك تحدث حمازا ..

- حسن .. هذا أنسب .. بدون تفاصيل يوجد تطابق نسيجى بنسبة ١٠٠ ٪ بين العينتين .

- ومعنى هذا ؟ ..

قال وقد اكتسب صوته رنيناً مرعباً :

- معناه أنك - أنت وتلك الفتاة - شخص واحد !!

★ ★ ★

٢ - أرض أخرى ..

فى الصباح وجدتها واقفة أسفل سلم العمارة، تنتظرنى مشرقة الوجه، وقد عقصت شعرها، فبدت كطفلة تنتظر أباهما للذهاب للمدرسة ... وكنت أنا منتفخ الوجه عكر المزاج، بسبب الأرق طيلة الليل ..

- نهارك حليب ..!

- ما هذه الكلمة ؟ .. لماذا لا تقولين (صباح الخير)

كالآخرين ؟

- فى كوكبى لا نقول سوى (نهارك حليب) ..

- كلمة مستفزة حقًا ..

وركبنا الحافلة .. واضح أن الحافلات فى كوكبها مزدحمة مثل حافلاتنا، لأنها لم تبدُ مندهشة .. وحين مرّ المحصل، مدت يدها إلى حقيبتها لتدفع لنا، لولا أن أوقفتها نظرة حازمة من عينى .. ودفعت له أنا .. كانت توشك أن تعطيه ورقة من عملاتهم، زرقاء اللون، عليها نصب تذكارى عجيب !! ..

همست فى أذنى وقد فهمت ما هنالك :

- معذرة .. دائما ما أنسى أن العملات غير واحدة فى كوكبينا .

مضت الحافلة بتمایل وتهدر ، حتى وصلت إلى وجهتنا حديقة الحيوان !.. نعم .. فأنا لا أستطيع تركها عند جارتى ، ولا أخذها للعمل ، لذا قررت أن أخذها لمكان يمكننا الكلام فيه دون رقباء .. ثم إننى سأطرد - كما تقول هى - بعد أسبوع ، فلا ضير من يوم نقضيه فى مرح ، أنا الذى لم أر حديقة الحيوان منذ خمسة عشر عامًا ..
وهناك جلسنا نطعم الدببة بالفول السودانى ،
ونتحدث ..

قلت لها وأنا ألتهم بعض الفول :

- على فكرة ..

- همم ؟

- اتصل بى د . (عدنان) أمس ، وأكّد لى ما قلته .

- وهل شككت لحظة ؟

- ضعى نفسك مكانى !

بدأت تحكى لى قصة حياتها ، وهى تشابه قصة حياتى من وجوه عديدة .. سألتها عن سبب اختلاف جنسينا ، فقالت إن تشابه الكوكبين لا يمكن أن يكون مطلقاً .. إن الأمر كله يتوقف على كروموسوم الذكورة (واى) ، إذا وصل البويضة أولاً جئت أنا ذكراً ، وإذا وصل الكروموسوم (إكس) أولاً جئت أنا أنثى ..



لذا قررت أن آخذها لمكان يمكننا الكلام فيه دون رقيباء ...

- وكيف خطر لأبويننا أن يسميانا نفس الأسماء ..
(سالم) .. (سلمى) ؟

- قد تكون صدفة، وقد لا تكون ... لماذا يختار الأبوان اسمًا ما ؟ .. إنه خلاصة تجاربهما وبيئتهما وثقافتهما ..
فإذا تساوت هذه المعايير على كوكبك وعلى كوكبي، فإن
هناك احتمالًا لا بأس به، أن يختار كلا الأبوين نفس
الاسم ..

هزرت رأسى .. وناديت بائع الجرائد، واشتريت منه
جرائد اليوم .. فسمعتها تبدى دهشتها من أن عناوين
الجرائد مختلفة البنط واللون عن جرائد كوكبها، وشرعت
تمرر إصبعها على الأخبار فى شغف ..

ثم التفتت إلى وقالت إن معها فى حقيبتها جريدة من
عالمها .. فلماذا لا أتصفحها على حين تتصفح هى
جريدتنا ؟ .. أخرجت من الحقيبة جريدة عجيبة اسمها
(المجد) تاريخها ١٤ محرم سنة ١٤٢٣ أرجو
ألا يرانى أحد وأنا أقرأها ..
أخبار غريبة جدًا ..

«أسطول (أ.ع.م) يجرى مناورات فى المحيط
الأطلسى ..

(تايلاند) تعزز قواتها فى الصين المحتلة ..

بركان (الإسكندرية) يجند ثوراته ..
جمهورية (كاليفورنيا) تشكو فى مجلس الأمن
الأعمال العدوانية التى تمارسها جمهورية (فرجينيا) ..
هبوط فى بورصة الولايات الأمريكية الجنوبية
المتحدة .. » .

أصابنى الدوار والذهول من كل هذا الخلط .. وكانت
(سلمى) فى حال أسوأ .. قلت لها مبتلعا ريقى :
- ما معنى هذا الهراء ؟ .. (تايلاند) تحتل (الصين) ؟
بركان فى (الإسكندرية) ؟

- وهو السخف ؟ .. لا توجد عندكم (أ.ع.م) ؟
- وما هى ؟ .. إلآ ترمز هذه الحروف ؟
- .. (أمة عربية متحدة) .. فى كوكبى اتحدت الدول
العربية منذ منتى عام ، مكونة وحدة كونفيدرالية هائلة ..
قوة اقتصادية وطاقة بشرية وتقدم تكنولوجيا لا يستهان
به ... إن أساطيلنا الجوية والبحرية تسيطر على نصف
العالم ..

- والقوة الأخرى ؟

- هى اتحاد جنوب شرق آسيا (نادى النمر) ... ثم
هناك قوة أخرى هى (الولايات المتحدة الأمريكية
الجنوبية) وهى تثير الهلع فى قلوب جاراتها الضعيفات ،
مثل جمهورية (أوهايو) ومملكة (بنسلفانيا) وسواها .. !

أخفيت ضحكى الهستيرية المريرة، على الصورة
الكاريكاتورية التى ترسمها لى، وسألتها بجدية :
- وعاصمتكم ؟.. هل هى (القاهرة) ؟

- فى (أ.ع.م) توجد ثلاث عواصم .. (دمشق) ..
(القاهرة) .. (الرباط) .. تدير كل واحدة شئون الولايات
المحيطة بها مع التنسيق التام ..

سألتها وأنا أشعر أن أحدنا مخبول :

- وكيف، ولماذا جئت عالمنا ..؟

قالت وهى تهز حذاءها بعصبية :

- د . (محمود بكر)، وهو عالم فيزياء فى كوكبى،

توصل إلى اختراع جهاز اسمه (ناقل الجزيئات) .

- (تيليترانسبورت) ؟.. أليس هذا ما تعنين ؟

قالت فى كبرياء :

- لماذا تستخدم مصطلحًا لاتينيًّا ؟.. قلت لك إن

مخترعه عربى ..

- معذرة .. فكل قصص الخيال العلمى عندنا تستعمل

هذا المصطلح ..

قالت :

- يقوم هذا الجهاز بتحويل جزيئات الجسم إلى طاقة يتم إرسالها بسرعة تفوق سرعة الضوء، إلى أى مكان، لتعود لحالتها هناك ... وهذا هو الحل الوحيد والممكن لارتداد المجرات الأخرى بالنسبة لكائنات فانية مثلنا ... أبداً لن توجد سفينة فضاء قادرة على هذه المهمة .. لكن هناك مشكلة .. يجب أن يشابه الجو الأيونى للكوكب (المستقبل)، نفس الجو الأيونى للكوكب (المرسل)، حتى نضمن ألا يتغير شكل الجزيئات بعد الرحلة المريعة ..

- فهمت .. لا تريدون المخاطرة بإرسال إنسان إلى مجرة أخرى، يتحول عند الوصول إليها إلى ستة من مشابك الغسيل !..

- بالفعل .. لكن الكون كبير .. وهناك مئات المجرات تشبه مجرتنا، بها عشرات الشمس التى تشبه شمسنا، حولها عشرات الكواكب التى لا بد أن أحدها قد مرّ بنفس ظروف كوكبنا .. وبالتالي ..

قاطعتها فى حماس وقد اقشعرّ جلدى رهبة :
- هناك عشرات الألوف من أرضكم .. أحدها هى أرضنا هذه !

- وهكذا فإنه يمكن إرسال الواحد منا - دون أدنى مخاطرة - إلى أرض موازية ... ولما كانت قد مرّت بنفس الظروف،

فإن هناك احتمالاً لا بأس به أن تقابل نفس الوجوه :.
وتسمع ذات الأسماء .. ونفس اللغات .. لكن هناك
اختلافات عديدة كما فى حالتنا هذه ..

- مثير !!

- الأكثر إثارة هو أن الكواكب المتماثلة فى الظروف
ليس لها نفس العمر .. فكما قلت لك هناك أرض تسبقكم
بعشر سنوات هى أرضى .. هناك أرض أخرى لم تزل فى
عصر الرومان .. وأرض فى عصر العباسيين .. وأرض
فى العصر الباليوزى .. كل شىء ممكن ..

- مثل آلة الزمن .

- كلاً .. ليس هذا هو مفهوم آلة الزمن .. قد تجد ماضياً
يختلف تماماً عن أى ماض طالعته فى كتب التاريخ ..
- وهل (سأقبلنى) دائماً فى كل كوكب من هذه ؟

- ليس بالضرورة .. قد لا تكون ولدت بعد .. وقد تكون
مُتّ من زمن ... وقد يكون جدك توفى قبل أن ينجب
أباك ... قد تجد نفسك رضيعاً، أو عجوزاً، أو ممثلة سينما
حسنة، أو ديكتاتوراً ..

شردت نظرتى وهمست :

- إن .. إن هذا يثير الدوار ..

تلفتت حولها فى حذر ، ثم مدت يدها لحقيبتها وأخرجت
آلة صغيرة تشبه الآلة الحاسبة ..
- هذا هو .

تأملتُ الجهاز فى خيبة أمل :

- فقط هذا ؟ .. إن أفلام الخيال العلمى تظهر
(التيليترانسبورتر) دائماً فى صورة كابينة تليفونات ..
لهذا ارتبطت فى ذهنى بهذا الشكل ، مثلما ارتبطت آلة
الزمن - للأبد - بمنظر كرسى الحلاق ..

قالت دون أن تعلق على دعابتى :

- كانوا يريدون متطوعين .. وكانت هذه هى فرصتى
للهرب من واقعى ، أردت أرضاً أخرى لاتعرفنى .. لقد
أعطانى د . (محمود) برنامجاً يناسب حوالى ألف
كوكب .. لكن كل كوكب أزوره يعنى انتهاء فرصتى فى
العودة إليه لأن دائرته تحترق ..

وأشارت إلى الأرقام :

- يأخذ الكوكب رقماً من واحد إلى ٤١٩ .. ثم المجرة
تأخذ حرفاً من أ إلى ياء .. بعد هذا رقم المدار .. إن الأرض
- كوكبكم - هى أول محاولة لى ورقمها هو
(١١٢ ب - ٧٥) ..، لن أستطيع العودة لهذا الرقم لو تركت
هذه الأرض ..

- وكيف عرف د . (محمود) أماكن هذه الكواكب الشبيهة ؟

- .. بالحاسوب .

- تعنين (الكومبيوتر) ؟..

- كلاً .. إنه اختراع عربى فى عالمى ، ولم يكن ثمة داع لتسميته باسم أعجمى ..!! باستخدام الحاسوب وقوانين الاحتمالات ، ونوع متقدم جداً من (جبر المحددات) ، توصل لحساب أماكن هذه الكواكب بدقة .. ثم أشارت إلى زرّ أحمر صغير :

- هذا هو زرّ العودة .. تلقائيًا يطلب رقم مجرتى (٤١٩-أ-٣) حيث أعود وأقدم تقريرى يوماً ما .. إنه تذكرة العودة لى .. ووضعت الجهاز جانباً وعادت تطالع الجريدة ..

ألم أقل لكم إنها نسخة منى فى كل شىء حتى الإهمال ؟! .. قبل أن ندرك ما حدث وثب أحدهم على الحقيبة - والجهاز بها - وانتزعها وشرع يركض .. إنه لص أغراه منظر الجهاز فظنه شيئاً ثميناً غير عالم - الغبى - أنه لن يجد مشترياً لجهاز (ناقل جزيئات) مهما حاول ..!

صرخت (سلمى) فى هلع :

- (سالم) !.. لو ضاع الجهاز أو ضغط على الزرّ الأحمر سيذهب هو لعالمى وأبقى أنا هنا للأبد !..

★ ★ ★



قبل أن ندرك ما حدث وثب أحدهم على الحقيقة - والجهاز
بها - وانتزعها وشرع يركض ..

٣ - سجينه !

بعد عودتنا من المخفر حيث أبلغنا عن سرقة الحقيبة التى تحوى بعض المال و ... آلة ترجمة متطورة ؛ كانت (سلمى) فى حال سيئة للغاية ، ولم تنبس ببنت شفة طيلة الطريق .. لقد غدت حبيسة عالما للأبد .. وبرغم تشابه الكوكبين فإننى أفهم شعورها تمامًا ..

أما ما كان يقلقنى حقًا فهو ذلك الاحتمال الضعيف .. لو عثروا على الحقيبة ، وفتحوها .. فما هو تفسيرى للعمليات النقدية الغريبة ، والجهاز المريب الموجود بها ؟! ..
قالت (سلمى) فى غلٍّ من بين أسنانها :

- هأنذى حبيسة كوكبك اللعين .. أبدا لن أرى أرضى ، ولا صديقاتى ولا شارعى .. أبدا لن أرى أرضا سوى هذه .. والأسوأ هو أن أرضكم هذه غير صالحة للحياة أساسًا ..!
قلت لها معتذرا بلا مبرر :

- آسف على أن كوكبى لا يناسبك .. لكن هناك احتمالا لا بأس به أن يجد رجال الشرطة حقيبتك .

ركلت قطعة حجر على الأسفلت فى عصبية، حتى كادت
تهشم أصابع قدميها .. وهتفت :

- وحتى ذلك الحين .. ماذا أفعل ؟ .. وأين أنام ؟ ..

- من ناحية النوم لن تكون هناك مشكلة .. يمكنك أن

تعودى للنوم عند جارتى ..

- وأنا مع ابنتها السخيفة المملة، التى تثرثر وتطرى

نفسها حتى الثانية صباحاً ..؟

- طبعاً .. لا يوجد حل آخر .. المهم أن تقبل هى ..!

- اللعنة ..

فكرت حيناً، ثم وائتنى فكرة ما ..

- (سلمى) .. هل أنت متزوجة ؟

- لا .. أنا عانس إذا كنتم تستعملون هذا اللفظ هنا ..

- ... نتزوج إذن ..!..

اتسعت عيناها فى ذهول، فأخذت أبتسم فى بلاهة ..

لِمَ لا ؟.. سيكون هذا هو المخرج الوحيد لها على هذا

الكوكب .. ثم تلك التجربة المثيرة أن يتزوج الرجل نسخته

الأنثوية ..!، مهما توافقت طباع الزوجين فلا بد من

الاختلاف فالخلاف .. أما فى هذه الحالة - حين يتزوج

الرجل نسخة كربونية منه - فلن تحدث مشاكل .. مستحيل

أن تحدث مشاكل .. امرأة تفكر مثلى، وتحلم مثلى ..

دعك - بالطبع - من الفكرة النرجسية العتيدة لدى كل رجل .. لو أنه وجد زوجة تشبهه فى كل شىء فلربما كانت أقل ملأ وإزعاجًا !.

صارحتها بخواطرى .. فقالت بعد تتر .
- لحظة يا (سالم) .. أنت تخلط ما بين (تشابه) الطباع و (تآلف) الطباع ..

- لا أفهم ..
- أردت أو لم ترد أنا أكبر منك سنًا وأكثر حكمة ..،
دعنى أقل لك إن (تشابه) الطباع لا يخلق زيجة ناجحة ..
(تآلفها) هو الذى يفعل ذلك ..
- لا أفهم ..

- حسن .. عندنا فيلسوف لا أدرى إن كان عندكم مثله أم لا (*) .. يقول هذا الفيلسوف إن الزواج الأمثل، هو الذى يتم بين رجل لا يحب صدر الدجاجة، وامرأة لا تحب سوى صدر الدجاجة .. هل تفهمنى ؟ .. لو أن كلا الزوجين يحبان صدر الدجاجة لغدت حياتهما جحيماً ..
- أنا أحب صدر الدجاجة .

- وأنا كذلك .. هل فهمت المشكلة ؟ .. إن طباعنا متماثلة ..

(*) الفيلسوف الألماني (فيخته) .. وعندنا واحد منه لحسن الحظ !

- .. لكنى سأتنازل لك عن كل صدور الدجاج فى العالم،

لو غدوت زوجتى !

قالت فى شرود :

- على كل حال يمكن دائماً تقسيم صدور الدجاجة إلى

نصفين ..!

وقضينا طيلة اليوم نمشى فى الطرقات نتجادل .. بذلت

أقصى جهد ممكن كى أزيل فيلسوفها من رأسها ..

قالت لى :

- .. ولورزقنا بطفل ؟.. كيف سيكون ؟.. إنه أول طفل

فى التاريخ يولد لأبوين متماثلين كرموسومياً .. كأننا

أنتجناه بانقسام ميتوسى كالأميبا .. ولا أريد أن يكون ابنى

أميبا ..!

- إنه سيشبهنا فى كل شىء .. هذا هو كل شىء .

تنهدت .. وقالت :

- سنندم يا (سالم) .. لكنى .. سأوافق ..!



أنشودة (سالم)

هى جزء منى وأنا جزء منها ...
إن لون عينيّنا واحد ...
طول قامتنا واحد ...
نحب نفس الألحان ...
ونهوئى ذات الأظعمة ...
تدمع أعيننا حين نرفعها نحو الكون اللامتناهى ...
فمن نجمة منه فى مجرة ما ...
جاءت هى .. ولم تحسب لحظة أنها ستكون لى ...
إنها تفهم أفكارى قبل أن أشرحها ...
وتضحك من دعاباتى قبل أن أقولها ...
إنها لى .. وأنا لها ...
فلك الحمد يا خالق الكون السرمدى ...

★ ★ ★

أنشودة (سلمى)

اسمه يشابه اسمى ..
إننى وحيدة فى هذه المجرة بأسرها ..
لكنى أثق به ..
لأنه منى .. وأنا له ..
يحب نفس العطور .. يصغى لنفس الألحان ..
يشاهد ذات البرامج .. يملك نفس سذاجتى ..
وبراءتى .. وحمائتى ..
إنه لى .. وأنا له ..
فلك الحمد يا خالق الكون السرمدى ..

★ ★ ★

أنشودة (سالم)

ثمة أشياء تضايقنى ..
أشياء قليلة جدًا ..
أنها تقرأ الصحف قبلى ..
تدخل الحمام فى نفس اللحظة التى أفكر أنا فيها
فى دخوله !
تسبقنى إلى مقعدى المفضل لأنه مقعدها المفضل ..
أنها تفكر مثلى ..
لهذا لن تدهش يوماً لفكرة خطرت لى، أو تضحك
من دعاية ..
أنها لا تغار على ..
ولا تنبهر بى أبداً .. !
والأسوأ أنها تلتهم صدر الدجاجة قبلى !
لست حزيناً ولا حانقاً ..
لأنها لى، وأنا لها ..
فلك الحمد يا خالق الكون السرمدى ..

★ ★ ★

أنشودة (سلمى)

هو يملك كل عيوبى، ونقاط ضعفى، ونفس النهم
فى الطعام..

إنها عيوبى أنا .. أعرف هذا ..

لكنى - كأنشى - تمنيت منذ عرفت أننى أنشى ،
أن يسبقنى زوجى بخطوة ..

مجرد خطوة ..

حياتنا تتحول إلى تنازل مستمر من كل منا، عن
الأشياء التى يحبها حتى لايتهم بالأنانية ..

والشنيع أنه يلتهم صدر الدجاجة قبلى ..!

لست حزينة ولا محبطة ..

لأنى له .. وهو لى ..

فلك الحمد يا خالق الكون السرمدى ..

★ ★ ★

أنشودة (سالم و سلمى)

ربما كان خطأ فادحاً أن تتزوج نسخة منك ..
لأنك قد لا تحتمل الحياة مع نفسك ..
لكننا سعدان برغم كل شيء ..

★ ★ ★

شرع المدير يتأمل الأوراق الأخيرة فى شيء من
الاهتمام .. ثم أشار إلى بطرف السيجار المشتعل قائلاً :
- لا بأس يا (سالم) .. إنها ليست فكرة سيئة .. أعترف
بهذا ..

ثم نظر لى فى شروء :
- إلا أن هذه المحادثة الأخيرة بينهما .. تلك المحادثة
حول صدر الدجاجة .. ألا ترى أنها متحذقة نوعاً ؟!
قلت فى تواضع ، وأنا أحك طرف حذائى فى قمار
البنطال :

- لكنها ضرورية ياسيدى ..
- والقصيدة النثرية الأخيرة .. إنها تقتل التشويق
قتلاً ..!

قلت متوسلاً :

- سيدى .. أعطني فرصة لأقول ما أريد قوله ..
طوى الأوراق .. وناولها لى فى فتور :
- حسن .. دعنى أر كيف ستتطور الأحداث .. والويل
لك إذا لم تكن مسلية !!

★ ★ ★

٤ - دعنا نرحل ..

شهر كامل مرّ على زواجنا .. كان زواجًا كأى زواج آخر، فيما عدا أنني لم أشتري أثاثًا، ولم أدفع مهرًا بالطبع .. وكانت أيامنا موزعة ما بين الاتبهار بتشابيه طباعنا، وما بين السخط على ذلك؛ حين دق الشرطى بابى طالبًا منى أن أذهب للمخفر لأمر هام ..!

كانت (سلمى) تعد لى طعام الإفطار، حين عدت لها مهمومًا .. لم يكن الأمر يحتاج لتأويل كثير .. لقد وجدوا الحقيبة .. وبالمطبع ستكون هناك أسئلة كثيرة عن العملات العجيبة، وجهاز (التيليترانسبورت)، وعندئذ ستبدؤ قصتى عن الكوكب (١٤٩ أ - مجرة [تازما لورى]) واهية جدًا وسخيفة جدًا .. ثم إننى - حين يتعلق الأمر بزواجتى - لا أرغب فى أى نوع من الضوضاء ..

ذهبت معها إلى المخفر .. وكما توقعت لم يتم أى شىء بسلاسة بل ظللنا ننتظر ساعتين فى غرفة (النوبتجى) .. ثم استدعونا لنقابل رئيس المباحث .. لقد شاهدت هذا المشهد مرارًا فى كوابيسى، وأعرف تمامًا ما سيحدث لكنى كنت استيقظ غارقًا فى العرق قبل أن أعرف كيف سينتهى ..!

ها هو ذا رئيس المباحث فى غرفة يملؤها دخان
التبغ .. يحيط به ثلاثة شبان شديدي الوسامة صارمو
الوجود .. والجميع يرتدون ربطات عنق نصف معقودة
على القمصان دون سترات ..
وأمامه كانت الحقيبة .. وكان ودودًا مجاملًا بتلك
الطريقة التى يجتريها رجال المباحث أداؤها .. الود
المرعب ..

- هذه الحقيبة تخص المدام طبعًا ؟

أحيت رأسى موافقًا ..

- وماذا فيها ؟..

قالت (سلمى) على الفور ما كنا اتفقنا عليه مسبقًا :

- نقود .. نقود مرسومة من التى تُستخدم فى

المسرحيات .. وأوراق .. وآلة ترجمة (عربية -

إنجليزية) معطلة ..

ساد الصمت لحظات .. وشرع الضباط يتبادلون

النظرات .. كان الجو متوترًا بشكل ملحوظ ...، قال رئيس

المباحث بعد دقائق :

- الآلة لا تعمل .. هذا صحيح ...، لقد حاولنا إجراء

عمليات حسابية بها بلا جدوى .. وقد تأكدنا عن طريق

خبير إلكترونيات، أنها ليست جهازًا للتجسس .. لكنه لم

يعرف كنهها على الاطلاق ...، أما العملات الورقية فهي لا تشبه أية عملات على وجه الأرض .. إنها دعاية .. لكنكما ستفسران لى أين وكيف استطعتما طباعة عملات لها علامة مائية وخيط .. وأين وجدتما نوعية الورق ...!؟ ثم ابتسم ابتسامة صفراء .. وأشعل سيجارة :
- والآن لنر أوراق المدام ، فهي تستحق بعض علامات الاستفهام .

وأخرج بطاقة مغلقة عليها صورة (سلمى) .. ولوح بها فى وجوهنا .. قائلاً :

- هذه البطاقة مكتوب عليها .. (سلمى محمد شحاتة) .. مواطنة رقم (١٢٤/٦٢/٥٣) .. تصريحات (أ.ع.م) .. وهذا ليس كل شيء .

وأخرج بطاقة أخرى من الحقيبة .. وشرع يقرأها :
- هذه رخصة قيادة .. لأى شيء ؟ .. لسيارة (خوارزمى) طراز ١٤٢٢ هجرية ...!

ثم فقد صبره واحمرت عيناه حنقاً :

- والآن لا تقولى إن هذا كله خاص بالمسرحية يا (مدام) ...!

وأطفأ السيجارة فى فئجان القهوة أمامه .. وشرع يعيد
على الشبان الواقفين حوله - ووجههم جامدة كالصخر -
ما قاله .. إن موقفنا صعب .. صعب للغاية .. ولن يصدقونا
قبل أن نمضى معهم شهرين أو أكثر .. وبعدها لن يصدقونا
أبداً ..

- والآن .. أريد تفسيراً .

قالت (سلمى) فى كياسة :

- عن أى شىء ..؟

- عن كل هذا .. يبدو لى أنك قادمة من عالم آخر ، له
قوانينه وعمالته ورخص قيادته وبطاقاته الشخصية .

احمر وجه (سلمى) ونظرت للأرض .. لو عرف كم هو
محق ! ثم إنها أخذت نفساً عميقاً يتناسب مع الأكذوبة التى
تنوى قولها .. وبعد هنيهة همست :

- سيدى .. إن هذه الآلة آلة ترجمة وأستطيع إثبات
ذلك .

- إذن أرينى ..

مدت يدها إلى الجهاز .. يدها اليمنى .. فى حين أطبقت
حول يدى اليمنى يدها اليسرى وضغطت ضغطة ذات
معنى ..

توتر الشبان فى انتظار ما سيحدث .. قالت وهى
تتحسس الأزرار بأنامل يدها المطبقة على الجهاز :

- مثلاً .. دعنى أطلب رقمًا ٣٠٠٢٠٠٢٠٠
يا إلهى! .. فهمت! .. إنها تحاول الهرب أمام عيونهم .
ستشغل الجهاز لتقفز جزيئاتها إلى أرض أخرى، كلاً
يا (سلمى)! .. لا تخالفى القانون! .. ولكن أى قانون؟ ..
قانون كوكبها أم كوكبى ؟ .. ثم لماذا تضعين الجهاز على
المكتب، وتقرعين الأزرار باليد الأخرى ؟ ..
الطبيعى أن تمسكيه باليد اليسرى وتقرعى الأزرار
باليمنى .. آه! .. فهمت! .. لا يا (سلمى) .. أنا
لا أريد .. لا ..

- هذا يكفى يا مدام .. هاتى الجهاز ..
- لحظة يا حضرة الضابط .. (ب-٣) .. ثم زر
الإدخال ..

- أنا لا أمزج .. هاتى الجهاز واتركى يده ..!
فى هذه اللحظة كانت قد أمسكت الجهاز بيدها ..
وبأصبع واحدة داست زر الإدخال بالفعل ..
وتلاشت الغرفة من حولنا! ..

★ ★ ★

الكون .. الفضاء .. النجوم ..
- هل أنا أحلم ؟ ..
- كلاً .. أنت لا تحلم .. جزيئائى وجزيئاتك تمتزج
بالكون ذاته .. لم يعد ثمة كيان مادى لنا .. نحن طاقة ..
روحان تبحران عبر الأبعاد الأربعة ..

هل تشعر به ؟ .. هل تفهمه ؟ ..

أنا وأنت فقط فى الفضاء .. يدك فى يدي جعلتنا فى نظر
الجهاز كيانا واحدا .. وهذا الكيان تلاشى ! ..، امتزجت
جزئائنا ، وغدونا حزمة لا كيان لها ..

- إننى خائف .. قولى إنك لن تتركينى أبدا ...

- ولماذا أتركك وقد توحد مصيرانا للأبد ؟ .. لن تعود

لأرضك ولن أعود أنا .. سنجوب الأكوان معا .. نرى
مجرات أخرى .. ألف أرض وألف زمن .. وألف بلد ..

سنهبط فى أى مكان .. المحيط .. القطب .. زائير ..

مصر .. وفى زمن لا يعلمه إلا الله تعالى ..

هل يؤثر هذا فيك ؟ .. ليس لك جسد مادي لكك

ترتجف ! .. أنت خائف ..

- هل ستظلين معي ؟ ..

- طالما ظللت أنت معي ..

- (سلمى) .. ماذا لو خلط الجهاز جزئياتك

بجزئياتي ؟ .. أى كائن سنصيره ؟ .. أربعة عيون وأربعة

أيدي وفمان ! ..

- إنه الحلم الأزلى لكل عاشقين .. أن نصير واحدا

للأبد ..



— ولماذا أتركك وقد توخّدت مصيرانا للأبد ؟ .. لن تعود لأرضك
ولن أعود أنا .. سنجوب الأكوان معًا ..

السُّدْم النجمية تتوالى .. ألوان لاحصر لها .. ثقب
سوداء .. الكون يفصح عن أسرارهِ لنا فقط .. أنا وأنت ..
- أنا وأنت روحان يجوبان الكون بلا أجنحة، نحو
أرض أخرى، ربما أكثر جمالاً ورحمة ..
- هل تشعر بلذة الهرب !.. أن تلقى بأعبائك وأعضائك
وتحلق ؟.. إننى أقترِب من سر الكون .. إن الحقيقة
الوحيدة هى الإله الذى أوجد كل هذا الجمال .. ونحن جزء
من كل هذا الوجود الذى لا يُصدَق ..
نحن مجرد نمل يحيا فوق برتقالة فاسدة نتصارع ..
ونحنقد .. بينما الكون يردد لحنه الأعظم .. فلانصغى ..
- أنت لى وأنا لك .. قولِها .
- أنت لك وأنت لى .. هل هذا يرضيك ؟..
- لن أخشى شيئاً بعد اللحظة .. فلتزأ العاصفة .

★ ★ ★

- لقد طال السفر صغيرتى .. طال ..
- إننا نبحر عبر المجرات .. فلا تقلق .. انظر لهذا
النجم المحترق ..
يا له من حلم .. هل ترى ؟
- ماذا ؟..

- هناك !.. الكوكب (٣٢٢-ب-٣) .. أرضنا الجديدة .. هل تراها ؟..

- نعم .. نفس القارات والمحيطات وكل شيء .. كأنها صورة بالقمر الصناعي لكوكب الأرض .. هل هذا حقيقى ؟.. هل أنا بالفعل وسط كل هذا الجمال ؟.. أنا بالذات ؟..

- اصمت .. واستعد للتجسد .

★ ★ ★

كان أول ما شاهدناه - عند التجسد - هو .. حجرة رئيس المباحث مرة أخرى !.. ياللهول !..! لم يكن الضباط موجودين ، وكان هو يرتدى سترته الكاملة .. وما إن رأنا حتى اكفهر وجهه .. وصرخ :
- من أنتما ؟.. كيف دخلتما ها هنا ؟.. (نصار) !..
(نصار) !

نظرت نحو (سلمى) هامسا .

- كيف عدنا ها هنا مرة أخرى ؟

همست فى شيء من الفتور :

- ألم تفهم بعد ؟.. هذا هو رئيس مباحث قسم شرطة الكوكب (٣٢٢-ب-٣) ..! إنه يرانا للمرة الأولى !.. اندفع جندى الحراسة الريفى داخل الحجرة مذهولاً .. كيف ومتى دخلنا من الباب ؟.. على حين شرع رئيس المباحث يوبخه :

- هأنَذَا واقف على الباب كالناطور ...!.. كيف دخل
هذان ؟..

قالت (سلمى) فى حرج :

- نهارك حليب يا سيّدى ..

- ماذا ؟..

- أعنى صباح الخير .. كنا نريد عمل (فيش وتشبيه) ،
وظننا أن هذا المكتب ..

- ليس هو !.. والآن أغربا من هنا !..

دفعنا (نصار) الريفى الساذج إلى باب الخروج ، وهو
يضرب كفاً بكف من الطريقة السحرية التى مررنا بها
بجواره ...، ثم عاد ليتلقى توبيخه من رئيسه ..

وهكذا وجدنا أنفسنا حزينين فى الهواء الطلق .. فى هذه
الأرض الجديدة !



٥ - أرض بلا أجداد ..

حين يمشى رواد الفضاء فوق القمر، أو يستكشفون مدن الفضاء فى قصص الخيال العلمى، يكون كل شىء مختلفا .. كل شىء ينبئ بالتباين الملحوظ ..

أما فى حالتنا هذه، فكان من المستحيل أن أبتلع فكرة أن هذه (قاهرة) أخرى .. وأن هؤلاء البشر الذين يروحون ويجيئون أمانا، هم (كائنات فضائية) .. ومن الصعب أن أصدق أن زوجتى اللطيفة هذه، هى (مخلوق من الفضاء الخارجى) !.. إن هذا لا يُوصف ..

نفس شوارع القاهرة المزدهمة ووجوه البشر ..
فى إحباط همست لها :

- دائما نفس الاختيارات غير الموفقة يا (سلمى) ..
هذه أرض مطابقة تماما لأرضى أنا ..
- صبرا .. لابد من اختلافات .. حتما لابد من
اختلافات .

ثم قالت وقد بدا عليها الإنهاك :
- إنى مُتعبة .. علم إلى دارنا !..

- تعنين دار نسختنا فى هذه الأرض ؟.. لا أعتقد أن تطابق الكوكبين سيصل إلى درجة تطابق مفتاحى الشقتين .

كنا واقفين جوار إحدى محطات (المينى باص) .. وكانت جوارى بائعة سجاجر عجوز تفترش الرصيف .. تقدم نحوها رجل يخرج ورقة نقد من جيبه ، وقد بدا على عجلة :

- علبة (بابل) !..

- لا توجد عندى سوى سجاجر (فينيقيا) !..

انصرف الرجل باحثاً عن ضالته عند أخرى .. أما أنا فقد استرعت انتباهى تلك الأسماء غير العادية للسجاجر .. والأغرب هو منظر الجنيه الذى أخرجه لها .. جنيه ليس عليه أية صورة لتمثيل فرعونية مثل جنيهاتنا ، بل نقش دقيق لتمثال (زيوس) ..

لم أصارح (سلمى) بأسئلتى ، خاصة وأن ذكرى جنيهاتنا الزرقاء لا تبرح مخيلتى .. المهم ألا يلاحظ من يأخذ نقوداً منى اختلاف العملاتين ، خاصة وأنهما شديداً التشابه ..

لاحظت أيضاً اختلافاً كبيراً فى أسماء الشوارع والضواحي المكتوبة على الحافلات .. إن لدى نظرية ما .. لكنى أحتاج إلى إثبات ..

لمست كتف رجل يقف بجوارى، وسألته بكياسة عن طريق الوصول إلى شارع الهرم .. لم يبد عليه أنه يعرف مكانه أو سمع عنه أصلاً ..

إن نظرتى تتضح ..

وفى كل مكان أجد ما يدعمها أكثر .. وأكثر ..

كل فندق أو شارع أو ميدان، يحمل فى عالمى اسمًا فرعونياً .. استبدل باسمه هنا اسمًا يونانيًا أو هنديًا أو بابليًا .. فندق (نبوخذ نصر) .. استراحة (جلجاميش) .. كافترىا (الأوليمب) .. ميدان (كونفوشيوس) .. الخ ..

ركبنا الحافلة إلى ميدان التحرير .. لحسن الحظ لم يلحظ المحصل اختلاف العملة .. أعطيته خمسة جنيهات .. وهكذا وجدت فى يدى كمًّا لا بأس به من أوراق النقد لهذا الكوكب .. وكلها تحمل صور (يوليوس قيصر) و (زيوس) و (أبوللو) ..!

وفى الميدان نزلنا .. قالت (سلمى) وقد بدأت تشعر بغربة الأمر :

- إن هذه (القاهرة) ليس بها سياح على الإطلاق !
أشرت إلى مساحة شاسعة خاوية من الميدان .. وأيدت كلامها :

- وليس بها متحف مصرى ..!
- هذا صحيح .. ولكن .. ما معنى ذلك ؟
- معناه أننا نعيش فى (قاهرة) لا نعرف الفراعنة ..!



لكن السؤال الأساسى هنا هو .. هل حقًا لم يعرف هذا العالم الفراعنة ، لأنهم لم يوجدوا به ، أم لأنه يجهل ذلك ؟ .. لا أدرى .. لربما يتسع الوقت لقراءة كتب تاريخهم فيما بعد .. أما الآن فإن قدمى قد تورمتا .. وأشعر أن جسدى كله هو وتر كمان قديم أنهكه العزف .. يجب أن نستريح .. فندق ؟ .. لا .. من أين لنا بالمال خاصة وأن الدفع فى الفندق لن يكون هنا كالدفع فى الحافلة .. سيدققون فى عملاتنا وحتما سيلاحظون الاختلاف .. (سلمى) أيضا منهكة .. أعرف هذا تمامًا لأننا ننشط معًا ونتعب معًا .. نفس نسب حمض (اللاكتيك) فى عضلات ساقى وساقىها .. ونفس انخفاض نسبة السكر فى الدم .. ونفس استهلاك حبيبات (نيسل) فى خلايا مخى ومخها .. لأنها - كما تعرفون - أنا أخرى ..! كنا قد وصلنا - دون أن نشعر - إلى بيتنا .. أعنى بيت نسختنا ..! وشرعنا نتأمل فى حنين المدخل المألوف .. ونباتات الظل البائسة المحتضرة فى أصصها على الجانبين .. والبواب الغافى المُنهك ..

ودخلنا ..

عند الطابق الثالث توقفنا .. وشرعنا نتأمل لوحة الاسم
على الباب :

(سليمان شحاتة) .. مهندس ..

إذن هذا هو أنا - أو (سلمى) - لا أدري بالضبط .. نفس
اشتقاق الاسم الذى لا يمكن أن يكون صدفة ..

رفعت إصبعى المتوتر لأقرع الجرس فأوقفنى صوت
(سلمى) :

- لحظة ...!!.. هل فكرت فيما ستقوله له ؟

- لا ...

- لن تقول له طبعًا .. مساء الخير ياسيدى .. نحن
نسختك الكروموسوماتان القادمتان من كوكب آخر ،
ونريد المبيت عندك ..!!

- بالطبع لا .. لكن ماذا أقول إذن ؟ .. لقد بدأت أفهم
شعورها حين جاءت مكتبى أول مرة .. من حسن حظها
أنتى (جنتلمان) .. أما هذا فلربما كان فظًا .. ولربما
يستدعى الشرطة ، أو يملأ الدنيا صراخًا ..

ابتسمت ابتسامتى المعهودة بركن فمها الأيسر ..
وقالت فى حماس :

- اسمع .. الحل الصحيح هو أن ندخل ونتعرف عليه ،
ثم على ضوء انطباعنا نقرر مصارحته من عدمها ... أنا
المدام حرمك وقد فقدت وعيى فجأة .. فماذا تفعل ؟..
تقرع أول جرس تصادفه طبعًا ..

- أو جرس فى الدور الثالث ؟

- وماذا فى ذلك ؟ .. كنا صاعدين لعيادة الطبيب بالدور
الرابع ..

- لا يوجد طبيب فى الدور الرابع ..

- سنقول له إن هذا ما عرفناه بعد أن صعدنا ...!
والآن هيّا ..!

ودون كلمة أخرى ، سقطت فوق ذراعى مغشياً عليها ..
حتى أننى شعرت بالذعر حقيقة لا تمثيلاً .. وقرعت
الجرس فى هستيريا .. سمعت صوت مزلاج يتحرك ..
وبرز وجه امرأة متسائلة ..

قلت لها بضع عبارات متخبطة ، توحى بمدى ذعري ،
وأنا أشعر برأس (سلمى) المدفون فى صدرى يهتز كاتماً
ضحكة .. لاريب أننى بدوت لها سخيلاً إلى أقصى حد ..



وقرعت الجرس فى هستيريا .. سمعت صوت مزلاج يتحرك ..
وبرز وجه امرأة متسائلة ..

أدخلتنا المرأة .. وأجلست (سلمى) على الأريكة،
وشرعت تدلك وجنتيها فى حين شرعت أتأمل الشقة
الأنيقة، التى لاتمت لشقتنا فى كوكبى بصلة ..

إن (نسختنا) على هذا الكوكب ميسور الحال بلاشك ..
هذا بالطبع مالم تكن هذه السيدة هى نسختى .. وإن كنت
لاأجد أثراً لكروموسوماتى فى ملامحها الأرستقراطية ..
(سلمى) تفيق .. ويا لها من ممثلة بارعة .. عيناها
ذابلتان، وشعرها مبعثر ورأسها يترنح ...، أما المرأة
فكانت حنونا مع شىء من الحزم ..

صوت رجل يتساءل عما هنالك .. وجواره طفل صغير
يرمقنا فى شىء من الفضول ..

تأملت الرجل .. ضخم العظام .. أشيب حليق الوجه،
وكان منحرف المزاج، محمر الأذنين سميكة بما يدل على
أنه كان نائما منذ ثوان نوم العصر الكئيب الملىء بالعرق
والكوابيس !..

مرة أخرى لاأجد كروموسوماتى فيه ..
صافحنى وأجلسنى، وشرع يسمع قصتى الملفقة
الصغيرة، دون اكتراث حقيقى .. ثم إن زوجته نهضت
وعادت لنا بصينية عليها زجاجتا مياه غازية .. نظرت إلى
(سلمى)، فوجدتها ترمق الرجل بنظرة ثاقبة .. ثم تلاقت
عيناها فالتوى ركن فمها الأيسر بمعنى أنها لا تفهم حقًا ..

لربما كنا مخطئين .. لربما كانت (نسختنا) لا وجود لها
فى هذا العنوان ، أو ربما لا وجود لها أصلاً ..
من غرفة بالداخل جاء الطفل يركض حاملاً كتاباً
مدرسياً ، ويردد بعض الهتافات الطفولية المبتذلة :
- راجل وست .. جُم للبيت !!

نادته (سلمى) متظاهرة بالحنان .. ومررت يدها عبر
شعره الخشن ، ولثمت جبينه الضيق .. وسألته عن
اسمه :

- شرري...ي...يف !

- الله !.. اسم جميل يا شريف !.. وما هذا الكتاب ؟..
الله !.. التاريخ للصف الخامس عشر الابتدائى !!
الصف الخامس عشر الابتدائى ؟.. لا يهم .. لقد اعتدت
هذا الخلط منذ سمعت عن السيارة (الخوارزمى) ، وعن
احتلال (تاييلاند) (للصين) !

فتحت (سلمى) الكتاب ، وشرعت تقرأ بصوت مسموع :
- إن (أرسطو) هو من أدخل نور الحضارة اليونانية إلى
(مصر) ، ولولاه لظلت (مصر) فى ظلام الجهل ..!!
ما هذا السخف !؟

. كلنا يعرف أن الفراعنة هم آباء الحضارة الحقيقيون ..
ولم يكن للأخ (أرسطو) أى فضل من أى نوع علينا .. لكن من
يدرى .. لربما كانت هذه هى الحقيقة على هذا الكوكب ..

والآن تشكو أم الطفل ابنها لـ (سلمى) كعادة النساء :
- تصورى يا مدام أنه يحب القراءة وشرب القهوة !!..
تخيلى طفلاً يشرب القهوة !!.. يضع وقته مع القطط
الصغيرة .. أليس كذلك يا (شريف) ؟.. هل أخبر (طانت)
بالمزيد ؟.. إنه يقرأ القصص والمجلات فى الحمام !!..
ماذا ؟.. هذه العادات تبدو مألوفة !!..
نظرت لـ (سلمى) فوجدتها مثبتة عينيها على وجه
الطفل .. نظرت له فوجدت ما كنت أتوقعه ..
كان يبتسم بزاوية فمه اليسرى !!..

★ ★ ★

٦ - صديق ..

كما هو متوقع لم نرفع أنا و (سلمى) عينينا طيلة الجلسة عن ذلك الطفل . كان مزعجاً كثير الحركة والتظرف .. وإننى لأعجب كيف تحتمله أمه .. ربّما هى نفس المعجزة التى جعلت أمى تحتملنى ...، وكنت قد بدأت أتبين فى ملامح الزوجين، ملامح أبى وأمى فى صغرهما .. أما (سلمى)، فهمست فى أذنى وهى تتأمل ملامح الرجل فى اهتمام :

- هذا الرجل .. إنه يشبه أمى جدًّا !!..

- هكذا ..!.. والمرأة تشبه أباك طبعًا ؟

- بالفعل ..!

طالت الجلسة .. وبدأ ذلك التوتر والتملل المنذران بوجوب انتهائها يخيمان ... بالطبع لن نستطيع الاستفادة منهما أكثر ، ولن نجروا على طلب المبيت أو طلب نقود .. نهضت مؤذناً بالانصراف، فنهضت (سلمى) معى متثاقلة .. انحنيت على أذن (شريف) وقربت فمى منها وهمست :

- وداعاً أيها العبقري الصغير .. عندما تكبر لا تحاول
أن تسرق قصة من (هـ . ج . ويلز) ، وتقدمها للناشرين ..
إذ سيفتضح أمرك على الفور..!
لم يفهم كلامى - طبعاً - وشرع يبتسم فى بلاهة ..
شكرنا لهم حسن ضيافتهم .. وشرعنا ننزل السلم ..
عند الطابق الثانى وجدنا باب جارتنا (عواطف) مفتوحاً ،
وابنتها (هدى) - (هدى) هذه الأرض طبعاً - واقفة تثرثر
مع صديقة لها ..

همست (سلمى) فى غل حقيقى .
- آه!.. إنها تلك السحلية الثرثرة !.. عندهم منها
واحدة هنا أيضاً !.. إنها تطاردنى فى كل المجرات !..
- صه !!.. هى حادة السمع أيضاً ..

★ ★ ★

هل نعود لعالم (سلمى) بعد أن أغلقت كل الأبواب
دوننا ؟.. إن الكون يبدو لنا الآن أضيق من سم إبرة
الخياط .. لا صديق .. لا عون .. لا نقود ... والمشكلة أننا
سنواجه نفس الشئ فى كل أرض أخرى .. إن اختلاف
العملات يجعل ارتياد العوالم الموازية أمراً شبه مستحيل ..
وقد عرضت على (سلمى) أن ننهى كل هذا .. فقالت :
- ربما أفعل ... ولكن فى اللحظة الأخيرة قبل أن نقضى
جوعاً .. !.. ليس الآن حتماً ..

وهكذا نمضى مطوحين قامتينا مجرجرين أقدامنا فى الطريق ..

متشابهين كتوءمين .. متشابكى الأيدى كعاشقين ..
حائرين كذبابتين ..

تعسين كطفلين حُرما من حيوانهما المدلل ...!
المدينة هى المدينة .. الوجوه نفس الوجوه .. الشوارع
ذات الشوارع .. لكننا غريبان ...! نعرف الجميع بينما
لا أحد يعرفنا ..

ترى أية مغامرة مجنونة أقحمنا نفسينا فيها ...!
لكن ما كان يعزينا، هو أن لدينا بابًا خلفيًا جاهزًا
للهرب منه، حين تسوء الأمور أكثر من اللازم ... قد
تتكاثف السحب لكنك تعرف أن القطار ينتظرك، وأن تذكرة
الرحيل فى جيبك ...، أن تهرب .. إلى أين ؟ .. لا يهم ..
المهم أن ترى وجوهاً أخرى وأماكن أخرى وتشم روائح
جديدة ..

قالت (سلمى) وقد شعرت بما أشعر به :
- نعم .. أنا أيضاً أحلم مثلك .. لكننا لم نهرب (إلى) هذا
الكوكب كى نهرب (منه) بعد ساعات ...!

إن هذا النوع من المفاجآت لم يعد يثير دهشتى .. إن
تفكيرى وتفكيرها متزامنان ومتطابقان، إلى حدٍّ مفرع ..
يكفينى أن أفكر فى شيء ما، حتى أتأكد من أنها تفكر فيه
فى ذات الوقت ..

قلت فى سخرية مريرة :

- المشكلة هى أننى جائع ..

- إذن فلنأكل .. إن معك ما تبقى من نقود الحافلة ..

اشتريت بعض الساندويتشات .. ومضينا نلوكها
ونرمق المارة فى لامبالاة ... أدركت أنها - وقد أنهت
ساندويتشاتها - لم تزل جائعة، لأن الجوع كان يعتصر
معدتى أنا .. ناولتها ساندويتشاتى .. نظرت لى فى حنان،
وابتسمت ابتسامة صفراء حزينة، ثم بدأت تأكل ..
والآن أشعر أننى امتلأت ولم أعد بحاجة للمزيد ..

★ ★ ★

فجأة صرخت (سلمى) فى حماس أنها تذكر هذا
الشارع تمامًا .. إنه الشارع الذى يعيش فيه (د. محمود)
فى عالمها ..

- د . (محمود) من ؟

- إنه ذلك العالم .. مخترع جهاز (ناقل الجزيئات) ..
هل نسيته ؟

- طبعًا .. كأنك حكيت لى عنه منذ قرون ..

- إنه رقيق الحاشية، دمث الخلق، وليس من ديدنه
طرد المعتوهين الذين يزعمون أنهم من كوكب آخر ..
فلماذا لا نرى إن كان عندهم واحد منه هنا ؟ ..
قلت لها فى تودة :

- وهل تظنين أنه سيعرفك ؟ .. إذا كنتِ أنت - أو أنا - مجرد طفل سخيـف على هذا الكوكب ؛ فلماذا تفتـرضين أننا لن نجد عالمك هذا طفلاً رضيعاً ، أو لاجود له على الإطلاق ؟!

- لا أعتقد أنه كان طفلاً فى يوم من الأيام .. وعلى كل حال لن نخسر شيئاً ..

وشرعنا نجرّ أقدامنا المنهوكة شاعرين أن أحذيتنا هى أدوات تعذيب شيطانية ، من عهود محاكم التفتيش .. مدخل البناية الرطب والسلالم .. الطابق الثانى .. ثم .. الباب .. عندهم د . (محمود) بالفعل فى هذا الكوكب .. ويمكن لـ (سلمى) أن تسترد أنفاسها المبهورة .. لكن المشكلة هى أن اللافتة تقول إنه (خبير آثار) مما ينفى تماماً أن يكون نفس الشخص .. لكن (سلمى) أعلنت - فى ثقة - أنه هو المقصود .. لأن (محمود بكر) فى عالمها كان يهوى الآثار إلى جانب مهنته كعالم فيزيائى .. إنها تلك الاختلافات البسيطة الضخمة بين الكوكبين ، ولربما كان هذا الـ (محمود) يهوى الإلكترونيات هنا !!

لم أبد متحمساً ، لأننى رأيت كل هذا بلا جدوى على الإطلاق ..

انفتح الباب - عندما قرعنا الجرس - عن رأس أصلع ،
ووجه كالح ، كث الشارب .. إنه هو !.. هذا واضح .. لأن
(سلمى) كادت تنسى حذرها وتهلل وتقفز عند مراه ، لولا
أن طقطقت بلساني محذراً .. كادت تنسى - الحمقاء - أن
زميل العمل العزيز هذا لم يرها فى حياته !!..
قالت فى صوت يتصنع الرزاة ، (وإن بدا متهدجاً
نتيجة تأثرها) :

- دك.. دكتور (محمود) ؟

قال فى دمائه ورقة حاشية (لحسن الحظ) :

- أنا هو ..

- نهارك حبيب ..

فتح فاه ليقول شيئاً إلا أنها بادرت بالكلام :

- أنا (سلمى) .. وهذا زوجى ..

هز رأسه فى رقة ، بمعنى أن ما تقوله جميل ، لكنه

لا يعنيه على الإطلاق ..

- هـ .. هل .. يمكننا الدخول ؟

- لا .. !

قالها كسدادة مصوبة إلى حلقها .. دمعت عيناي ضحكاً

على الرغم منى .. لكن (سلمى) لم تينس :

- دعنى أحدث لحظة .. أنت د . (محمود بكر) ..

- هذا اكتشاف لا بأس به ..

- فى طفولتك كنت تهرب من المدرسة، وتفتش عن كنوز وهمية مدفونة فى حدائق الجيران ..
كاد الباب يُغلق فى وجهها، لولا أن بادرت بوضع قدمها فى فرجته ل تمنع غلقه .. وواصلت الكلام فى حماسة وسرعة :

- فى الجامعة كنت تخفى ثقبًا فى حذائك، عن طريق السير بشكل مفتعل .. لكن صديقك كان يسخر من هذا ويسمى حذاءك (حذاء أبى القاسم) ..!
بدأت مقاومته تلين نوعًا، حيث وقف خلف الباب ..
- .. وكان والدك يصرّ على أن تكون محاميًا لكنك خذلت .. و ...

وهنا كانت مقاومته قد انتهت تمامًا ..
فتح الباب، وألف علامة استفهام ترتسم على وجهه،
وقطرات من العرق البارد تحتشد على جبينه .. وفى بطنه همس :

- أرجوكم أن تدخلوا ..!

★ ★ ★

- هذه هى قصتنا ..

قالت (سلمى) وهى تكوم قشور اليوسفى فى قبضتها
توطئة لأن تضعها فى مطفأة السجائر أمامها .. كنا
جالسين فى غرفة الصالون التقليدية المتظاهرة بالفخامة ،
والتي تراها فى كل بيت مصرى حتى على هذا الكوكب ..
وكانت زوجته تصب لنا الشاى بيد مرتجفة ، وهى تختلس
لنا النظر .. واضح أنها لم تبتلع بعد فكرة أن تجلس مع
(كائنات من الفضاء الخارجى) .. أما د . (محمود) فكان
منفعلاً ومتحمساً إلى حد لا يُوصف ..

قال لنا وهو يهرش فى صلغته :
- لولا أنكما أخبرتمانى بأدق أدق أسرارى ، لما صدقت
حرفاً .. كنت أظنكما نصايين ، خاصة وأن حالة ثيابكما
توحى بذلك !

قالت (سلمى) وهى تقشر ثمرة يوسفى أخرى :
- الواقع أننى اتبعت هذا الأسلوب من قبل مع (سالم)
فى لقائنا الأول ، على أننى كنت محظوظة .. لقد أخبرنى
د . (محمود) فى كوكبى بالكثير عن نفسه لأنه ..
واحمرّ وجهها قليلاً .. واردفت :
- .. كان يريد الزواج منى !..

يا لها من كلمة !.. إن الموقف عجيب حقًا، لكننى شعرت بعدائية مفاجئة تجاه د . (محمود) الجالس معنا، برغم أنه لا ذنب له فى الموضوع .. وفى عينى زوجته التمتعت نظرة غير حاقدة، وهى ترمى (سلمى) كأنها تقول: كيف يُعجب زوجى - أو حتى نسخته - بهذه المخلوقة ؟!

قالت (سلمى) لتزيل آثار اعترافها الأحمق :
- .. ولحسن الحظ أنك لم تختلف عنه كثيرًا فى هذه الذكريات ..

- .. فيما عدا أنه متزوج طبعًا !
كنت أنا قائل هذه العبارة حين شعرت أنها ستزيد الطين بلةً لا محالة .. وبدأت أسأله عن أحوال هذا الكوكب .. وعن الاختلافات غير العادية التى لاحظتها أنا و (سلمى) طيلة اليوم .. فماذا يعرفون عن الفراعنة ؟ ولماذا لا يعترفون بفضلهم ؟..

قال لى وهو يبتسم فى ثقة العلماء المحتكين :
- الفراعنة ؟.. ماذا تريد معرفته عنهم ؟.. حفنة من الرعاة احتلّوا وادى النيل لفترة ما .. ثم تركوه ..!!
- هكذا ..!!.. وهل لا توجد عندكم أهرام، أو (أبوهول) ؟
- لدينا بالطبع .. وما علاقة ذلك بالفراعنة ؟!!
إنها لمسات الحضارة اليونانية البارعة فى مصر ..!!..

كدت أنفجر غيظًا من هذا الخلط .

- و (الكرنك) و (الدير البحرى) و (فيلة) ؟!

بدت على وجهه معالم الحيرة والغباء .. فأدركت أن الأمر فيه اختلاف فى المسميات لا أكثر .. لهذا قلت له
موضحًا :

- معابد .. فى الصعيد .. جنوبًا ..

- آه ..! تعنى معابد (ديانا) و (أبوللو) الموجودة

بالأقصر ؟.. لماذا لا تسميها بأسمائها ؟!

أرجو أن يمسك بى أحدكم قبل أن أهشم وجهه هذا
المعتوه ..!.. ألا يفهم هؤلاء القوم معنى كلمة (طراز) ؟..
ألم يلاحظوا اختلافًا ما بين آثار الفراعنة، وبين المعابد
والتماثيل اليونانية ؟.. إن الطراز الفرعونى الأصيل
لا يمكن خلطه مع أى طراز آخر .. لكنه - كالعادة - كان
يملك تفسيرًا مُقنعًا (له هو طبعًا) ..

- إن اليونانيين قد نجحوا فى إضفاء أكثر من نمط
للطراز فى كل بلد زاروه .. وكان أسلوبهم فى (مصر)،
يختلف عن أسلوبهم فى (اليونان) .. وهذا دليل آخر على
عبقريتهم ..!!

- و ... و تماثيل الملوك وغيرهم ..؟

- كلها يونانية طبعًا ..!.. ألم أقل لك إنهم غيروا
طباعهم لتناسب البلد ؟

- والهيروغليفية ؟.. هل هى لغة يونانية أيضًا ؟!
- إنها لغة سرية خاصة بالكهنة المصريين .. لكن لماذا
نحتاج إليها طالما أن (هيرودوت) (*) لم يترك صغيرة
ولا كبيرة إلا وحكاها ؟!

هنا اعتدلت فى جلستى .. لقد بدأت أفهم ..
- هل تعنى أنكم لا تعرفون اللغة الهيروغليفية ؟
- نعم ..

- و ... حجر (رشيد) ؟..

مرة أخرى تبدو علامات الغباء على وجهه ... سألته
عن (نابليون بونابرت) ، والحملة الفرنسية على (مصر)
فقال لى إن هناك (واحدًا) بهذا الاسم حاول غزو (مصر)
فى أواخر القرن الثامن عشر ، إلا أن الأدميرال البريطانى
(نلسن) نسف أسطوله عن بكرة أبيه فى البحر الأبيض
المتوسط ..

رفعت رأسى نحو (سلمى) ، التى جلست تثرثر مع
الزوجة فى أمور نسائية بحتة ، مثل أسعار الخضر وأسماء
العطور والأقمشة على هذا الكوكب .. لم تكن على استعداد
لسماع ما يدور فى خلدى من خواطر ..

إن هذا الكوكب هو جنتى ...!.. حتمًا هو كذلك ..!

★ ★ ★

(★) مؤرخ يونانى عظيم .. ويطلقون عليه (أبو التاريخ) .



مرة أخرى تبدو علامات الغباء على وجهه .. سألته عن (نابليون
بونابرت) ، والحملة الفرنسية على (مصر)

٧ - كوكب الحمقى ..

طيلة الليل ظللت أذرع غرفة الفندق كالأسد الحبيس ..
أدخن سيجارة وهمية هي قلمي .. وأحدث أشخاصًا
لا وجود لهم .. وأضحك من نكات لم أسمعها .. كانت
الأفكار تتصارع في رأسي، حتى أنها ليسحق بعضها
البعض .. أكثر من فكرة رائعة قضت عليها فكرة أخرى ..
إن أمامي مستقبلًا رائعًا .. رائعًا إلى حد أنه يثير الرعب
في نفسي ..

أما (سلمى) فكانت جالسة على الفراش، وقد أسندت
ذقنها على ركبتيها، وضمت كفيها أمام ساقها ترمقني
بعينين خرساوين .. ثم تكلمت بعد هنيهة :
- هل فقدت صوابك أخيرًا ؟.. كنت واثقة أن هذا
سيحدث !..

- هه ؟.. هل تريدني شيئًا يا ملاكي ..؟

- هل جنت ؟

توقفت عن الدوران في الغرفة ورفعت يدي للسقف :

- لقد قدم لي د . (محمود) هذا هدية العمر ..

- لا تبالغ .. إن مبلغ المائتى جنيه هذا هو قرض
للمبيت فى الفندق ... و ...

- كفى عن الحماسة يا (سلمى) !!.. إننى أتحدث عن
مصير البشرية كلها ، وأنت تفكرين فى المال .. هل سمعت
ما قال ؟ ..

ثم إننى جلست على الأرض جوار الفراش ، وشرعت
أرسم على السجادة خطوطاً وهمية بإصبعى السبابة لأؤيد
كلامى :

- قال إن (نابليون بونابرت) لم يدخل (مصر) بتاتاً لأن
(نلسن) قد دمر أسطولَه فى البحر المتوسط ...، إن الحملة
الفرنسية على (مصر) كانت حملة فاشلة تماماً ، وقد لاقت
مقاومة عاتية ، لكنها على الأقل نجحت فى إدخال الطباعة
لـ (مصر) وإخراج كتاب (وصف مصر) .. ثم فك رموز
اللغة الهيروغليفية اعتماداً على الجهود الباسلة لعالم
الآثار الفرنسى (شامبليون) .. وهذا هو بيت القصيد ..
وضيقت عينى فى غموض :

- والآن .. كان (بونابرت) يلعب لعبة المسافة مع
الأسطول البريطانى عبر أمواج البحر المتوسط .. ووصل
(مصر) .. ووجد (حجر رشيد) الذى كان هو مفتاح رموز
تلك اللغة .. ورفعت إصبعى السبابة مؤكداً كلماتى :

- لو وجد (نلسن) أسطول (بونابرت) لدمّره .. ولتغير وجه التاريخ .. وهذا هو ما حدث فى هذا الكوكب ...!، دمر (نلسن) أسطول (بونابرت) .. لم يعثر أحد على (حجر رشيد) .. لم تتكشف أسرار الهيروغليفية .. لم يفهم أحد أية حضارة هائلة كانت هنالك .. ظلّوا يعتمدون على أكاذيب المؤرخين اليونانيين .. وظلّوا يؤمنون أنهم قوم بلا حضارة ولا تاريخ ..!

بدأت علامات الاهتمام تغزو وجه (سلمى) ..
وسألتنى :

- وما هو دورنا فى كل هذا ؟

- ألم تفهمى بعد ؟ .. إننا نحن المحظوظان الوحيدان اللذان وقعت عليهما مسئولية إخبار هذا الكوكب بتاريخه !! .. نحن من سنهدى لهؤلاء الحمقى معرفة أجدادهم .. سيعرفون تاريخ كل الأسر الفرعونية، منذ الأسرة الأولى وحتى عهد البطالسة .. سيفهمون كل ماكتب على الجدران والمسلات وقواعد التماثيل ..،
إننا - أنا وأنت - سنقود هذا الكوكب إلى المعرفة !

- أنا وأنت ؟

- أنت وأنا ..!

★ ★ ★

قال د . (محمود) وهو يجذ السير عبر أروقة ذلك
المبنى :

- أتعشم أن تكونا قد نمتما جيدًا ..
قلت لاهثًا وأنا أحاول اللحاق به ، ومئات الأسئلة
تزدحم في رأسي :
- رائع .. أشكرك كثيرًا ..

- كان الواجب أن تناما عندي ، لكنكما تعرفان
الظروف .. و ... لا تشكرنى .. إن هذا هو واجبى نحو
صداقتنا العتيدة - أنا والمدام (سلمى) - على كوكبها !!..
وعند أحد الأبواب الجانبية دلف وأنا خلفه .. و(سلمى)
خلفنا ..

كانت قاعة كبيرة مظلمة إلى حد ما .. انتظرت بضع
ثوان حتى اعتادت عيناى الظلام .. كان هناك عدد
لابأس به من الأشخاص الجالسين حول مائدة طويلة ،
تشبه موائد الاجتماعات .. وكانوا جميعًا يرمقوننى فى
حدة وشك ، ودخان التبغ يفعم هواء الغرفة ، مما جعل
الرؤية ضبابية تمامًا ..

قال لى د . (محمود) وهو يشير بلامبالاة إلى
الجالسين :

- أقدم لك السادة الجالسين .. هذا هو الدكتور (...)
من هيئة الآثار .. اللواء (...) من شرطة الآثار .. العميد
(...) من كذا .. الأستاذ كذا من كذا .. الدكتور فلان ..
البروفسير علان ... ألخ ...

وكنت قد نسيت كل شيء تقريبًا حين انتهى هو من
تعريف آخر الجالسين، فيما عدا رجلًا واحدًا يرتدى بذلة
أنيقة مدنية، ووجهه في الظلام خارج دائرة الضوء .. قلت
لـ: د. (محمود) متسائلًا :

- وهذا ؟ .. هل هو (رقم صفر الذي لا يعرفه أحد) ؟!
لم يضحك .. ولم يضحك واحد من السادة المهمين ،
الملتفين حول المائدة لمحاكمتي ، على شيء لا أدرى ما هو
بالضبط ...، إن رغبة جنونية في الفرار تطاردني لكن
الأوان قد فات للأسف ..

- اجلس ..!

جلست في حذر .. وأنا أشعر أنني نسيت كيفية
الجلوس ..

- استرخ ..!

هكذا أمرني سعادة اللواء الذي نسيت اسمه ..
فاسترخيت على الفور ..

- اهدأ بالآ ..!

أمرنى بذلك أحدهم .. فهدأت بالأعلى الفور ...!
بدأ الرجل ذو الوجه الغامض يتحدث بنبرات رزينة
واثقة .. كان يرحب بى وزوجتى فى بلدنا (مصر) ، حتى
وإن كان على بعد ملايين الأعوام الضوئية من بلدنا
الأصلى .. وقال إنه يأمل أن يؤدى تعاوننا إلى فتح جديد
فى التاريخ ، لأننى - إن كنت صادقاً - سأكون شخصية
القرن وسيكون وصولى لعالمهم أهم حدث منذ اكتشفوا
الكهرباء .. أما إذا كنت - لاسمح الله - كاذباً ..!

وهنا أحسست بالقشعريرة تزحف عبر عمودى
الفقرى .. لا داعى لأن يكمل كلماته .. ، لم يكونوا على علم
بجهاز (ناقل الجزيئات) .. كل ما كانوا يعلمون هو أننا
قُذِفنا بشكل ما إلى عالمهم .. وهكذا يظل عندى باب خلفى
لا بأس به للهرب لو أرادوا بى سوءاً ..
- والآن حدثنا عن (حجر رشيد) .

ابتلعت ريقى .. وبدأت أتكلم بصوت متهدج فى البداية :
- إنه ذلك الحجر الذى وجدته الحملة الفرنسية قرب
(رشيد) .. وكان عليه نص بثلاث لغات .. الهيروغليفية
واليونانية والديموطيقية .. وقد تبين (شامبليون) العالم
الفرنسى أن الفراعنة كانوا يدونون اسم الملك فى إطار
مستطيل منحنى الجوانب ، هو (الخرطوش) .. هكذا أمكنه
استخلاص الأبجدية الفرعونية بمجرد المقارنة ..

خلع البروفسير (...) نظارته .. وسأل :
- ثم ؟ ...

نظرت حولى فى غباء .. ورفعت ىدى :
- .. ثم لاشىء .. !

- هيه !.. لن نقول لنا إنك لا تعرف المكان الذى وجدوا
فيه (حجر رشيد) فى عالمك .. أليس كذلك ؟!
- نعم .. وجدوه عند (رشيد) .. !

- هذا واضح .. لكن ما هى إحداثيات المكان ؟ .. إن
(رشيد) ليست شجرة نحفر تحتها حين تعتلى الشمس
الأفق ..

- لم أكن - طبعاً - مع الحملة الفرنسية حين وجدت
الحجر .. .

- إذن أنت تعرف هذه الحروف الهيروغليفية ؟
- للأسف لا ...

- إذن ماذا نفعل ؟ .. وما المساعدة التى قدمتها لنا ؟
لاشىء فى الواقع .. إن هذا درس طيب لمن يهوى
السفر بين العوالم الموازية : لا تنس أن تأخذ معك قاموساً
للغة الهيروغليفية !

قال د . (محمود) فى تودة محاولاً تهدئة التوتر
المخيم :

- أستاذ (سالم) .. إذا لم تستطع أن تقودنا إلى (حجر رشيد)، يمكنك على الأقل أن تخبرنا بمكان نصِّ تعرف ترجمته .. وبالتالي يمكننا إجراء المقارنة على طريقة (شامبليون) الشهيرة هذه ..

هرشت رأسى مفكرًا .. وهنا ارتفع صوت (سلمى) للمرة الأولى :

- سيدي .. لقد قام (رمسيس الثانى) بكتابة اسمه على الكثير من المسلات والمعابد، حتى تلك التى لم يبنها .. ستجدون اسمه مكتوبًا مرارًا عند معبد (الكرنك) و (الدير البحرى)، أيًا ما كان اسمهما عندهم .
- و (تحتمس الثالث) أزال اسم والدته (حتشبسوت) من فوق آثارها، ليكتب اسمه هو ...

مضى الرجال يدونون ما قلته فى اهتمام .. وسكرتيرات قلقات يهرعن هنا وهناك، حاملات رسائل يبدو أنها هامة جدًا إلى (جهات معينة) فى مكان ما ..

وهكذا مضى الاستجواب الذى استغرق أربع ساعات أو أكثر .. كنت أنا و (سلمى) نعتصر خلايا ذهنيًا، لاستخراج كل ما نذكره؛ ربما منذ دراستنا الابتدائية عن الفراعنة .. أبدًا لم نفطن لجهلنا المروع بالتاريخ الفرعونى، إلا حين وجدنا أنفسنا بحاجة لتذكر ذلك التاريخ ..

كم كان عدد الأسر ؟ .. أية أسرة بنت الأهرام ؟ .. متى بدأت عبادة آمون ؟ .. ما الاسم الأصلي لأختانتون ؟ .. أين يقع وادى الملوك ؟

كم عامًا استمر كفاح (طيبة) ؟ .. مَنْ من الفراعنة شديد تمثال (أبو الهول) ولماذا ؟ .. من هو (بعنخى) ؟ ومن هو (سنوحى) ؟ .. من هو ... متى ... لماذا ... كيف ... كنا قد انتهينا أنا و (سلمى) .. ولو كنا قد اقترفنا جريمة ما ، فإننا فى أتم حالاتنا النفسية لنعترف ..!.. إن هؤلاء السادة لا يتعبون ولا يعرفون الرحمة .. وقد استحال عقلى إلى ذبابة قد فرغ من امتصاصها عنكبوت ..

بعد أن طال التعذيب ، قال الرجل غامض الوجه ، وهو ينظر فى ساعته :

- أعتقد أن الوقت قد حان كى ننهى هذه الجلسة .. لدينا هنا كمًا لا بأس به من المعلومات ، وسيستغرق أسبوعًا أو أكثر فى التحقق منه ، لهذا أشكركما .. وآمل - لمصلحتكما - أن تكونا على صواب !!

★ ★ ★

قرأ المدير الأوراق الأخيرة التى حملتها له مرة تلو مرة .. ثم قال دون حماس وهو يناولها لى :

- لا أستريح كثيرًا. للمجرى الجديد للأحداث .. إن
القصة تتحول إلى استعراض لثقافتك الفرعونية،
ولا أحسب القارئ واجدًا ما يشوقه وسط هذا الحشد من
الأسماء والوقائع ..

ابتلعت ريقى وقلت فى شىء من نفاذ الصبر :

- صيرًا سيدي .. إن اللهو لم يبدأ بعد ..

- لهو ؟! ..

- نعم .. إن هذين الغريين يحسبان أن ما يعرفان

- ويجهله هذا العالم - لكفيل بأن يجلب لهما الرغد

والثراء ..

- هذا ما قلته أنت مرارًا .

استطردت فى غموض وأنا أعيد أوراقى إلى الملف :

- لكنهما سيعرفان إلى أى حد كانا مخطئين

سيعرفان ذلك بوضوح شديد ...!!!

★ ★ ★

١ - شهرة ..

لم نكن نعلم أنه فى الوقت الذى غفونا فيه فى فندقنا أنا و (سلمى) ، كانت هناك جيوش من علماء الآثار تعيد البحث فى معابد الصعيد .. وجيوش من المصورين تلتقط صوراً دقيقة لآلاف النقوش الجدارية المنسية .. وجيوش من خبراء الكمبيوتر، عاكفة على تلقيم أجهزة الحاسب الآلى العملاقة فى عدة وزارات، للتحقق من تكرارية النقوش، وتفنيد الاحتمالات المختلفة ومقارنتها ..

وحول (رشيد) استحال الليل نهاراً، حيث سلطت الكشافات العملاقة .. وشرعت البلدوزرات تهدر كديناصورات أسطورية تلتهم التراب بحثاً عن حجر صغير يحوى سر الحضارة .

كانت اللغة الهيروغليفية تولد من جديد، وبسرعة غير عادية .. إن البحث عن طلاسـم لغة فى عهد الكمبيوتر، يختلف - قطعاً - عن ذلك المجهود المحموم، الذى بذله (شامبليون) وحيداً على ضوء شمعة .

كانوا يحتاجون إلى طرف خيط ..
وقد قدّمنا لهم عدة خيوط، كلها تقود إلى نفس الشيء ..



فى الأيام التالية تكررت جلسات (الاعتصار الذهنى)
إذا صح هذا التعبير ... وكان هؤلاء السادة يخصصون
يومًا لكل موضوع .. قصة الهرم .. إخناتون .. كليوباترا ..
حتشبسوت .. إياح حتب .. حورمحب .. إلخ ..

وعرفنا أنهم - بعد كل استجواب - كانوا يشرعون فى
دراسة كل حرف ثم يرسلون فريقًا من علماء الآثار للبحث
عن أى نقش يؤيد ما قلناه ويحاولون فهم كل كلمة فى هذا
النقش على ضوء كلامنا ..

ثم جاء اليوم السعيد ..

اليوم الذى سمحوا لصحفى أن يقابلنا فيه ..

كان شابًا ناحلاً تلتمع عيناه حماسة، وجبينه مندى
بالعرق، ويداه ترتعشان وهو يسألنا عن كل شىء ...
بالطبع لم أصارحه بقصة (ناقل الجزيئات)، وحاولت
إعطائه الاتطباع بأننا عرافان أو ساحران، أو أى شىء من
هذا القبيل ..

بعد هذا بدأت الأحاديث الصحفية لى تتوالى ... لم أعد
أذكركم صحفياً أصلع الرأس، وكم صحفية تصبغ شعرها
وتلوك اللبان قد قابلت .. لكنى كنت فى كل مرة أحكى شيئًا
جديدًا ..

وكان موضعنا فى أية جريدة أو مجلة مضمونًا ، فى أية مرة نفتح فيها فمنا .. وغدت صورتى أنا و (سلمى) مألوفة لرجل الشارع .. لكن أحدًا لم يلحظ تشابهنا غير العادى ..

صار اسم (رمسيس) و (خوفو) يترددان فى وسائل الإعلام ، وعلى المقاهى ، وعرف الناس (إخناتون) داعية التوحيد .. و (سنوحى) الفلاح الفصيح ..



على أن أكثر القصص التى أثارت شغف الناس ، كانت هى قصة (كليوباترا ومارك أنطونى) .. وبرغم أن المؤرخين اليونانيين حكوها ، وبرغم أن (كليوباترا) لم تكن فرعونية تمامًا ، فإن التفاصيل لم تكن واضحة كما حكيناها نحن ..

وسمعنا عن مسرحية بنفس الاسم ، تقدمها مسارح (لندن) ، ألفها شاب انجليزى واعد اسمه (ويليام شكسبير) .. بالطبع استوحى الفكرة منا ، لكنه لم يستأذنا .. اقترحت (سلمى) أن أقاضيه ، لكنى - وقد تذكرت ماضى المشين - رأيت أنه من العدل أن أترك سارق القصص هذا وشأنه ، كنوع من التكفير عن سرقاتي السابقة ..



و غدت صورتي أنا و (سلمى) مألوفة لرجل الشارع .. لكن
أحدًا لم يلحظ تشابهنا غير العادى ..

ذات يوم جاء للفندق شاب وسيم تبدو في ملامحه سمة
أرستقراطية لا تخطئها العين ...، وقدم لنا نفسه باسم أحمد
شوقى .. شاعر ! ثم إنه طلب منى الإذن فى السماح له
بكتابة مسرحية شعرية، يكون اسمها (مصرع
كليوباترا) ...!!

- إن هذا من حَقِّك .. أنا لم أخترع القصة، والتاريخ
ملك للجميع .. قَلَّتْها فى تواضع، وأنا أقاوم رغبة جنونية
فى الصراخ فرحًا .. فى هذا العالم سيكون لى الفضل فى
إلهام (أحمد شوقى) بفكرة مسرحيته الرائعة، ويا لها من
مصادفة !!!

- وماذا ستقول فيها ؟

فرك كفيه فى حيرة .. وهزَّ رأسه :

- لا أدرى فى الواقع .. لم أجلس لأكتبها بعد ..

هرشت رأسى فى تَوَدَّة كَأْنى أفكر .. ثم قلت :

- ابدأها بالبيت التالى ..

قيامًا نشرب الخمرًا على نخب كليوباترا

كَّرَّر هو البيت ورائى، محاولاً حفظه .. ثم مط شفته

السفلى فى اشمزاز .. وغمغم :

- ليس سيئًا .. لكن يمكننى كتابة ما هو أفضل !!

قلت مقاوماً ضحكة خبيثة توشك أن تغفلت منى :
- على كل حال . هذا مجرد اقتراح ... يمكنك - بعد
إنهاء هذه المسرحية - أن تجرب كتابة مسرحية عن ...
عن ... عن (قيس وليلى) أو (قمبيز) ملك الفرس ..
بدت نظرة عدم فهم على وجهه .. فقلت على الفور :
- هذا - بالطبع - لو كنت تعرف هؤلاء ...!
كيف لو عرف أنني أحفظ كل هذه المسرحيات عن ظهر
قلب ، قبل أن يخط هو حرفاً واحداً فيها ؟!
وانصرف الشاب شاكرًا لى عطفى ، دنت منى (سلمى) ،
وجلست أمامى حائرة .. وبعد هنيهة همست :
- (سالم) .. إن ضميرى ليس مستريحًا تمامًا .
- ولمه ؟
- هذا الذى نفعله .. أعتقد أنه ليس أخلاقيًا تمامًا .. ثمة
نوع ما من الخداع فى كل هذا .. خداع لا أستطيع تعريفه
بدقة ..
ثم مررت يدها عبر خصلات شعرها .. وهمست :
- قل لى إنه لا غبار على هذا كله .
نظرت لها فى ثقة .. وابتسمت بزاوية فمى اليسرى :
- لا غبار يا ملاكى .. لا غبار .. فقط ثقى بى ..

★ ★ ★

هكذا ظلت أيامنا تضى على هذه الوتيرة .. رسالة من
المخرج الأمريكى (جوزف مانكوفتش) يطلب منى أن
أعمل مستشارا فى فيلمه الضخم (كليوباترا)، الذى
ستقوم ببطولته ممثلة اسمها (جلوريا سميث) .. وافقت
على شرط أن تقوم بالدور (اليزابث تايلور) - لو كانت
عندهم واحدة - لأنها ستؤدى الدور بشكل أفضل !! شعراء
يطلبون الإذن فى نشر قصائد عن (كليوباترا)
و (الكرنك)، وملحنون شبان يطلبون تلحينها .. وكتاب
سيناريو يطلبون كتابة سيناريو عن (إخناتون) ..

الجديد، اننى كنت أقدم قوالب جاهزة لكل هؤلاء كي
يستعملوها .. حتى أن الملحن الشاب الذى عرفت أن اسمه
(محمد عبد الوهاب) انبهر بشدة بالنداء المنبهر الملهوف
(كليوباترا) الذى تبدأ به الأغنية التى تحمل هذا الاسم ..
قال إننى عبقرى فهزرت رأسى فى تواضع ..

واقترحت على مخرج مثقف، اسمه (شادى عبد
السلام)، أن يقدم فيلما عن قبيلة تتعيش من سرقة
المومياوات .. سألتنى فى شرود عن الاسم الذى يطلقه على
الفيلم ففكرت حيناً، ثم قلت :

- لا يوجد سوى اسم واحد يناسبه .. سمه
(المومياء)!!!

- اسم رائع ...!.. أنت موهوب حقًا!..

هكذا - ترون - كنت منهما لآذنى وسط كل هذا ..
وتحولت قاعة الاستقبال فى الفندق إلى سيرك يضم مئات
الشعراء والملحنين والرسامين والمخرجين وكتّاب
القصة .. وكلهم جاءوا من أجلى ..

وتدريجياً بدأت علاقتى تفترب (سلمى) .. لم أعد
أذكرها إلا وقت النوم، حين تجلس على الفراش ترمقنى
فى صمت بضع دقائق قبلما تكرر سؤالها الخالد :

- (سالم) .. هل ضميرك مستريح ؟

فأقول وأنا أندس لاهثاً تحت الأغطية :

- جداً!..

لقد بدأ حسابى فى المصرف يتضخم - أخيراً - أنا الذى
لا أعرف مكان أى مصرف فى عالمى .. صحيح أنه حساب
بعملة هذا الكوكب الغريبة، لكنه مال على كل حال، ويمكن
- إذا أردنا الرحيل - أن نشترى به ذهباً أو فضة
أو يورانيوم (٢٧٣)، أو أية مادة يمكن استعمالها فى
الكواكب الأخرى ..

- وماذا لو ذهبنا لأرض أخرى لا تعرف الذهب؟..

هكذا تقول (سلمى) متشائمة .. فأنظر لها فى حلق

وأقول :

إذن نتركها على الفور إلى كوكب آخر .. إن الكوكب
الذى لا يعرف الذهب، هو كوكب لا يستحقنا !!
فتنظر لى فى حنان .. وتمهس :
- (سالم) .. متى نرحل ؟..
- حين .. حين ننتهى ..
- ومتى ننتهى ؟
- حين يعرفون ما نعرف ..

★ ★ ★

كانوا قد بدأوا ينقبون فى وادى الملوك،
واجدين المومياء تلو المومياء لملوك الفراعنة العظام ...
وبفضل توجيهاتى، استطاع العلماء المصريون أن يجدوا
مومياء (توت عنخ آمون)، منتزعين ذلك النصر من
(لورد كارنافون) و (هوارد كارتر) صاحبى الكشف
فى عالمى ..

وتدريجياً تراكمت الآثار .. حتى صارت حاجتهم ملحة
لبناء ذلك المبنى الشامخ الأنيق، فى ميدان (التحرير) :
المتحف المصرى ... وبدأت السياحة تنتعش .. والأسماء
الفرعونية العزيزة تحتل مكان الأسماء اليونانية
السخيفة .. وتاريخ (مصر) القديمة يتشكل ..

إننى عراف هذا العالم .. ولن ينتزع منى أحد ذلك
المنصب ..

ولكن ..

ألا ترى معى شيئاً ما يثير الريبة فى كل هذا النجاح؟! ..
بلى ؟ .. وأنا كذلك أوافقك ..

ثمة نذير شؤم يخيم على المناخ المزدهر .. إن الأمور
لا تسير أبداً بهذه البساطة والسلاسة ..

ثمة كارثة تنتظرنا .. لا جدال فى هذا ..

ولكن أين ؟ .. وكيف ؟ .. وهل سننجو منها ؟ ..
هذا ما ستعرفه بعد لحظات ..

★ ★ ★

٩ - الجانب المظلم من القمر ..

كنت عائداً إلى الفندق منهكاً ، بعد يوم حافل ، حين استوقفتني موظف استقبال الفندق (وهو بالمناسبة أبه تماماً) ، ليقول لى بابتسامة مشرقة :

- المدام ليست موجودة ..

- حقاً ؟ ..

- لقد غادرت منذ ساعة مع رجلين ضخمي الجثة !..
وقد خيل لى للحظة أن أحدهما يحمل مسدساً مصوباً نحوها ، ويخفيه تحت معطفه ، إلا أنني استبعدت هذا الاحتمال .. خاصة وأن المدام أخذت تختلس لى النظرات ، وتأتى بحركات لا أفهمها بوجهها .. و...

قبل أن يكمل عبارته ، كنت قد وثبت فوق (الكاونتر) ، ممسكاً بياقة بذلته الحريريّة .. والزبد يتساقط من فمي :
- ماذا قلت ؟!..

أعاد لى سرد القصة فى ارتباك ، والرعب يملكه ..
يا لك من معتوه !..

لقد اختطفت زوجتي أمام عينيك .. وأنت لم تفهم حتى
محاولتها لإخبارك أن هناك شيئاً على غير ما يُرام...،
ولكن كيف ؟.. ومن ؟.. ولماذا ؟.. هل تركت لك
رسالة ما ؟

- ن .. نعم .. قالت لك أن تقبّع جوار التليفون ..
أطلقت سراحه ، وشرعت أثب السلاّم ثلاثة ثلاثة قاصداً
غرفتي .. ذهني مضطرب بكبرة خيط لعبت بها قطعة ...
وبخلت الحجرة فلم أرمأثير الريبة .. كل شيء في
مكانه .. حتى جهاز (ناقل الجزيئات) في موضعه تحت
حشية الفراش ..

إن قرحتى تتحرك ، وآلامها تعتصرنى ..
جرس الهاتف يدق .. أجفلت وهرعت نحوه
كالملسوع .. سمعت صوتها الغريز عبر الأسلاك مرهقاً
خائفاً حبيبا :

- (سالم) .. هذا أنا ...
- طبعا .. طبعا .. أين أنت ؟
سادت هنيهة من الصمت .. ثم عاد صوتها :
- لا أستطيع أن أقول .. إنهم شرسون يا (سالم)،
ولا يعرفون المزاح ، وهم ينذرونك إذا لم ترضخ لأوامرهم
أن ...
قلت فى نفاد صبر :

- نعم .. نعم .. كالعادة .. سيرسلون لى أفنيك فى طرد ..!

- لا .. لا .. أسوأ من ذلك ..

- سينتزعون أظفارك بالكماشة ؟ ..

- بل أسوأ .. فهم يتمتعون بحاسة الابتكار للأسف .

وبدأت الدموع تغزو صوتها .. وأردفت منههة :

- سيضعون رأسى فى كيس ملىء بالفئران !

- الأوغاد ..! طريقة التعذيب الفيتنامية الحقيقية ..!

وهنا سمعت صوت جلبة .. وفهمت أنهم انتزعوا منها

السماعة .. ثم سمعت صوتاً فظاً يقول بلكنة أجنبية :

- والآن .. كفى مزاحاً .. نفذ أوامرنا وإلا ...

ثم وضع السماعة ، وساد الصمت ..!

لقد نسى الحمقى أن يخبرونى بأوامرهم !!.. إن هذا

يثير الأعصاب ..!

وهنا دق جرس التليفون ثانية .. رفعت السماعة فى

لهفة لأسمع ذلك الوغد يتكلم :

- معذرة !.. نسينا أن نوضح ..

- لا عليك .. فهذا يحدث للجميع .. إن هموم الحياة ..

- نريد منك خريطة تفصيلية لأماكن الكنوز الفرعونية

التي لم تخبر بها السلطات واستبقيتها لنفسك .



وبدأت الدموع تغزو صوتها .. وأردفت منههة :

— سيضعون رأسي في كيس مليء بالفئران ! ..

- ومن قال إن عندى واحدة ؟..
- لأننا لسنا حمقى ...!.. انتظر مكالمة أخرى تحدد
شروط اللقاء .. و.... عليك !
ساد الصمت مرة أخرى .. بعد ثوان عاد الجرس يدق
فرفعت السماعة لأسمعه يقول فى حرج واضح :
- نسيت إن أحذرك ..
قلت فى نفاد صبر :
- طبعا .. طبعا .. ولا كلمة للبوليس ، وإلا لن أرى
زوجتى .. أليس كذلك ؟
- بلى .. معذرة لشروء ذهنى ..
- لا عليك .. عمت مساءً .. لا تؤذوها من أجلى ..
ووضعت السماعة شارد الذهن أنا الآخر .. يا لها من
كارثة !

★ ★ ★

كانت أوجاع القرحة تمزقنى ، لكنى لم أستطع أن أفعل
شيئاً آخر ، سوى أن أجلس وحيداً فى غرفتى ، أرشف
فناجين القهوة ، وأرمق جهاز الهاتف فى تشاؤم ..
يا لهم من حمقى !.. لقد ظنوا أننا نعرف عن كنوز
الفراعنة أكثر مما كشفنا عنه .. وظنوا أنهم بالسيطرة
علينا ، يمتلكون مفاتيح خزان (قارون) .. لكن جعلهم
يفهمون سيكون عسيراً بعض الشيء ..

والآن ليس لدى سوى أن أنتظر أو أبلغ الشرطة ..
الحل الأول كفيل بإصابتي بالجنون .. أما الحل الثانى
فلن يزيد على محاولة تتبع خطوط الهاتف الأمر الذى لن
ينقذنى من الجنون أيضا .. ولكن .. ثمة شيء غريب ..
أشعر بالخوف لا القلق .. هناك فارق كبير بين الخوف
والقلق ؛ وفى حالتى هذه المفروض أن يقتلنى القلق ..
فماذا يخيفنى !؟

أشعر بالجوع برغم أننى تناولت عشاى ..
وأشعر بالبرد برغم أن الغرفة دافئة ..
إن تفسير هذا ليس عسيرا .. هذه ليست مشاعرى ، بل
هى مشاعر ذاتى الثانية - (سلمى) - فى سجنها البعيد ..!
لقد ألفت هذا الخلط ولم يعد يدهشنى .. لكنه - فى هذه
المرة - سيكون مفتاحى للبحث عنها ..

إنها كروموسوماتى .. وإننى لابد واجدها بشيء من
الجهد لو تركت العنان لغرائزى .. إن كروموسوماتى
النائمة فى خلايا جسدى ، لقادرة على إيجاد
كروموسوماتى النائمة فى خلايا (سلمى) ..
وسأفعل هذا وحذى دونما عون ..

★ ★ ★

الأمر عسير ..

شرعت أردد هذا لنفسى ، وأنا أركب سيارتى الجديدة
التي لم أحصل على رخصة قيادتها بعد ؛ وأجوب شوارع
المدينة ، مستسلماً لشعور غامض ، لا أعرف إلى أى حد
هو صائب وإلى أى حد هو مزيف ..

المشكلة - قلت لنفسى - أن ما يربط بينى و (سلمى)
ليس نوعاً من التخاطر (التيليپاثى) ولا لغدا العثور عليها
سهلاً .. إنه نوع غريب من الانتماء ، كالذى يجذب الساق
المبتورة نحو صاحبها ، إذا كان هناك حقاً شيء كهذا !!
مشكلة الحضارة ، هى أنها أتلفت - للأبد - غرائزنا
البدائية .. وإن أى قط يحترم نفسه كان - حتماً - سيجد
زوجته ، بعد ربع ساعة من اختفائها ، لو كان فى مكانى ..
لكنى لست قطاً للأسف !!

كنت أحمل معى جهاز (ناقل الجزيئات) والحنين والقلق
يمزقاننى ، حين وجدت شيئاً يدفعنى إلى السير فى ذلك
الشارع الجانبى ..

★ ★ ★

كلّاً .. لا يمكن أن تكون هذه المدرسة هى وجهتى ..
مدرسة ابتدائية تصدع مبناها لا يمكن أن تكون هى
ضالتي ..

كان الأطفال يملنون الشارع، فى انتظار لحظة أن يفتح الباب الحديدى الصدى، ليتراصوا فى طابور الصباح .. ليلة كاملة انقضت على فى السيارة، غارقاً فى حيرتى .. والآن المفروض أننى وصلت ..

كان هو الذى تعرف على أولاً .. وجهه الشيطانى الأبى، ومريولته الزرقاء، والابتسامة الخبيثة بركن فمه الأيسر .. شريف !...، نسختنا الكروموسومية، التى نسينا عنها كل شيء .. يا للعنة !.. إذن فكروموسومات هذا المعتوه هى التى قادتنا إلى هنا .. وكنت أقتفى أثراً مضللاً طيلة الوقت .

- أونكل !.. مرحباً !.. رأيتك فى التلفاز البارحة !! فتحت باب السيارة، ونزلت منها .. وانحنيت على ركبتى جواره .. وشرعت أفكر .. إننى أمقت هذا الطفل السخيف، لكنه قد يكون ذا عون لى .. أولاً سيساعدنى مجيئه مصرى، على التخلص من جاذبية كروموسوماته المضللة .. ثانياً لو وحدنا غريزتي أنا وهو، فلربما استطاعت روحه البرينة الشفافة - لو كان يملك واحدة - أن تساعدنى على إيجاد كروموسومات (سلمى) .. نظرت فى عينيه .. وقلت :

- شريف .. أنت تذكرنى و (سلمى) طبعا ؟

- طبعا .

- وتشعر أنك تنتمي لنا .. هل تفهم معنى (تنتمي) ؟

- لا .. !

- أعني .. تشعر أننا منك وأنتك منا ؟

- لا .. !

- يا لك من حمار .. !

وهرشت رأسي مفكرا .. كيف أوصل له فكرتي .. ؟

قلت :

- حسن .. أنت شعرت بمقلبي يا (شريف) قبل أن

تراني .. أليس كذلك ؟

هز رأسه أن بلى ..

- ثمة شيء ما يربط بيني وبينك وبين (طانط سلمى) ..

هل تذكرها ؟

مرة أخرى هز رأسه أن نعم ..

قلت في خطورة باحثا عن الأسلوب الأمثل ، لإقناع هذا

الشیطان الصغير :

- لقد خطفها اللصوص .. وسيقتلونها ، وأنا بحاجة

لمخبر عظيم مثلك يجدها لي .. فهلا ركبت معي .. ؟

بدا عليه الحماس .. ففتحت له باب السيارة .. وأركبته
جوارى، ثم أدت المحرك، حين سمعت صيحة من سيدة
صارمة الوجه، تبدو كأحدى المربيات الفضليات، وهى
تشقى زحام الأطفال لتلحق بنا :
- انت يا أستاذ !! إلى أين تظن أنك تأخذ هذا
الصبى ؟!!..

- معذرة يا سيدتى، فلا وقت عندى للشرح .. وانطلقت
بالسيارة .. وفى المرأة الجانبية لمحتها تدون رقم
سيارتى، فى ورقة أخرجتها من حقيبتها .. لا ألومها، فقد
قامت بواجبها على أكمل وجه، على أننى أتحمل الآن
- بجانب كل أعبائى - عبء أن أثبت للشرطة أننى لم
أختطف الطفل !!..

- إنها أبله (اعتماد) .. الناظرة !
قالها لى مفسراً .. وضحك فى بلاهة .. فزمجرت من
بين أسناني :
- هذا واضح .. وأكون شاكراً لو أغلقت فمك يا أخ
(شريف) !

★ ★ ★

هل تشعر بها ؟.. هل تشعر بها ؟..

من عالمها البعيد جاءت وغدت لى ... تعرف أسرارى
وأحلامى وتتجاوز عن سخافاتى ونقاط ضعفى ... إنها
بريئة رقيقة .. فهل تشعر بها ؟ ..

أمسك بالمقود بيدى اليسرى ، وأضغط كف الطفل
الصغيرة بيدى اليمنى .. حاول أن تدوب فى خلايا كفى ..
حاول أن تتوحد معى وتفكر مثلى .. إننا حتماً واجداها ..
فقط ساعدنى ..

- هل نتجه يميناً أو يساراً ؟ .. فكر أيها الطفل
السخيف .. فكر .. !

فيضع إصبعه فى فمه بحيرة .. ويهمس :
- لا أدرى ..

أضغط على أسنانى وأصيح بوحشية :

- بل أنت تدرى ! .. فقط فكر .. ! .. اشعر .. !

فتلتمع الدموع فى عينيه .. ويسيل المخاط من أنفه ..
ويهمس :

- ي .. يساراً ..

فأدير مقود السيارة إلى اليسار ، وأضغط دواسة
البنزين .. يجب أن أرفق بهذا البائس الصغير .. إن الخوف
يعتصر قلبى ، ومعنى هذا أنه خائف ! .. إننى أمقت نفسى ،
ومعنى هذا أنه يمقتنى .. لا ريب أننى أبدوله وكأننى قد
اختطفته ... لكنى لا أملك السعة النفسية التى تسمح لى بأن
أكون حنوناً حتى مع نفسى ! ..

وهكذا شرعنا نتحسس دربنا عبر شوارع القاهرة ..
إننا نتجه نحو (حلوان) .. ويا لها من رحلة مضيئة ..
يمينا .. يسارا .. يسارا .. يمينا .. هنا .. لا .. لا .. هناك ..
بل هنا .. لا تقلق ..

والآن ها نحن أولاء نرمق ذلك البيت المنعزل ، عند
أطراف المدينة ، حيث حملتنا غريزتنا .. إن الإحساس
الغامض يملكني .. (سلمى) هنا ..! لا ريب فى ذلك ..
نظرت لوجه الطفل فلمحت أنفاسه المبهورة تتلاحق من
منخريه .. والحمرة تغزو خديه .. وهو لا يجد ما يفسر به
ذلك الشعور العجيب ..

قلت له مبلاً بلسانى شفتى السفلى :

- إنه هو .. هل تشعر به ؟

هز رأسه فى انبهار .. وشرع يرمق البيت ... إنه
إحساس لا يُوصف ، ولا يمكننى أن أقربه لك ، وإلا لغدوت
(شكسبير) هذا العصر ... لو أنك تفهم ما تشعر به تفاحة
نحو تفاحة أخرى ، على نفس غصن الشجرة ؛ لو أمكنك
هذا لأرحتنى من عناء الوصف ! ..

أدرت مقود السيارة متجهاً إلى أقرب قسم شرطة ...
وأنزلت الصبى على مسافة معقولة .. ثم أصدرت له
تعليماتى :

- ستدخل هناك ، وتخبرهم أنك قد ضللت الطريق ..
وتطلعهم على اسمك وعنوانك ... لا تنكر حرفاً عنى
أو عن هذا البيت ... إنك قد قدمت لى عوناً لى أنساه ...
يمكنك أن تثرثر كما تشاء حين تعود لدارك ..
قال فى حيرة :

- واللصوص ؟ .. هل ستحاربهم وحدك ؟
ابتلعت ريقى .. وداعبت بأناملى شعر رأسه الخشن :
- سأحاول يا صغيرى .. أعدك أننى سأحاول !!

★ ★ ★

١٠ - الهرب من جديد ..

فكرة ملائمة .. فكرة ملائمة !..

إنه قدرى أن أقضى حياتى، عاصراً خلايا ذهنى المنهكة، باحثاً عن فكرة .. إن مشكلتى الحالية ليست عسيرة .. بل هى - إلى حد ما - مستحيلة .. ما هو ذا البيت المكون من طابقين بجدرانه المتآكلة، التى تفوح منها رائحة القدم .. ثمة ماسورة مياه صدنة .. وبوابة حديدية مغلقة بقفل فظ، وجنزير كأنه مُنتزع من دبابة .. وداخل هذا المبنى .. زوجتى !..

والآن .. كيف أدخل !؟ ..

كلّا .. ليس ملائماً أن أبلغ البوليس، لأن الأمر بُرّمته مجرد حدس .. ولست مولعاً برؤية ردّ فعلهم إذا ما تبين أننى معتوه ..

كلّا .. ليس ملائماً - أيضاً - أن أطرق الباب، لأننى لا أملك أية حيلة أبرر بها قدومى .. ولا أملك أية فكرة عن الوضع بالداخل .. أتسلق المواسير ؟ .. لا تكن سخيفاً .. أنا لست لصاً محترفاً، ولست - بالطبع - قرّداً .. لن تستفيد (سامى) شيئاً من تهشم جمجمتى ..

فكرة ملائمة .. فكرة ملائمة !

كل ما أحتاج إليه هو جزء من الثانية .. إصبع من أصابعها .. ألمسه وأضغط أى رقم على (ناقل الجزيئات)، من ثم نقر نهائياً بعيداً عن هذا العالم المشنوم .. لا أريد ما جمعت من مال .. لا أريد شيئاً .. أريد صغيرتى البائسة، التى لم أشعر بمعناها فى عالمى، إلا بعد أن فقدتها أو كدت ..، فقط أعطونى فرصة لأهرب معها .. بعيداً .. بعيداً ..

★ ★ ★

- هل تريد شيئاً...؟!

كان هذا هو السؤال الذى حسم الموقف نهائياً ..، إذ بينما أنا شارد فى خواطرى الجنونية، شعرت بتلك الكف الباردة كالتلج الغليظة كالصخر تهبط على قفاى .. التفت فى هلع، لأرى أسوأ كوابيسى، وقد غدا واقفاً .. إنه رجل ضخم الجثة شرس المحيا، يقف خلفى ويرمقنى فى شك ..

إذن صدق حدسى .. لابد أن هذا هو مقر العصابة .. وهذا الوحش هو من كلفوه بحراسة البيت .. كيف فاتتنى ذلك ؟

حاولت أن أقول شيئاً .. أن أفسر .. لكن كلامي جاء
- بالطبع - مجرد دمنمة بلهاء لا تفسر شيئاً ... من
الواضح تمامًا أن هذا الوغد مسلح ..
وحتى دون سلاح ، ستلعب عضلاته دورًا حاسمًا في أي
صراع محتمل ..

- قلت ماذا تفعل ؟

- م .. م .. ب .. ف .. ل .. ص .. ش .. ه .. م .. !

- إذن تعال معي !..

ودون مناقشة جرتي جراً ، وأولج مفتاحاً في قفل الباب
الغليظ ، وهو يسب ويلعن ... ووجدت نفسي أصعد في
درجات رطوبة شيطانية الرائحة ، وثمة قط أجرب يرمقني
في دهشة ..

وعند الطابق الأول مديده وفتح باباً .. دخلت خلفه إلى
صالة أنيقة نسبياً ، تتم عن ذوق لا بأس به في الأثاث .. ،
وعلى مقاعد (أنتريه) حديث الطراز كان هناك بعض
الرجال جالسين يدخنون ، وقد بدا عليهم الارتباك حين
راؤني .. ورمقوا حارسي في تساؤل ..

قال الرجل مفسراً وهو يطلق سراحى :

- كان يتسكع بالجوار .. ولم يعطنى تفسيراً مقنعاً ..

كان الرجال يملكون عدة وجوه، لا أحد ما يدعوني
لوصفها إلا إذا كنت تحب الثثرة على غرار : رجل فى
منتصف العمر نصف أصلع ضخمة الجثة وله شارب !..
كانوا رجالاً وكفى !..، فقط أحدهم بدا لى أجنبياً إلى حد ما،
وقوى الشخصية، مما يوحى بالزعامة ..

وهنا .. وهنا حدث ما أخشاه ..

ضاعت عيونهم فجأة شأن من يتذكر شيئاً ما .. ثم بدت
عليهم علامات الفهم ..

وصاح أحدهم فى لهجة (أرشميدسية) بحثة :

- لكنه ... إنه ...

فساعده الآخر على التذكر :

- نعم .. هو .. زوجها ...!.. لقد جاء بنفسه !..

- وكيف استطاع أن ..؟

- أليس هو عَرَّاف "حصر" ؟!

وساد المكان جو من التحفز .. تصلبوا وقوفاً والتفوا

من حولى ..

قلت فى حنى، وأنا أشعر أن الأمر كله قد غدا سخيفاً :

- أين زوجى ؟

أشار الأجنبى إشارة ذات معنى إلى حارسى .. ثم تأملنى

بعينين زرقاوين لا تطرفان ... وقال نافثاً سخان سيجاره

فى وجهى :

- إنها بخير .. بخير يا سيدى .

إنها تلك العربية ذات اللكنة الأجنبية التى سمعتها فى
الهاتف ..

- أقدم لك نفسى .. (هنريكه شولتزمان) .. لص آثار
محترف ...

- وشارد الذهن كذلك

ابتسم فى شئ من الخجل... وأشار إلى .. إلى
(سلمى) التى جاءت مع حارسها من مكان لا أعرفه ..
كانت فى حال طيبة .. وقد بدا عليها الدهول حين رأتنى ، ثم
تبدلت نظرتها إلى ابتسامة بزاوية فمها اليسرى .. فخر
الأنوثة والاطمئنان ، و... الحنين كانت واثقة من
أننى سأجدها ..

قال الرجل فى مودة :

- هانتذا ترى أننا لسنا بهذه الشراسة ... وحالتها أفضل
بمراحل من حالتك .. لكم تبدو مشوشا ...!

ثم أشار لها كى تجلس .. وعاد يرمقنى فى ثبات :
- وحكك ؟ ...

لم أدر كيف أجيب .. هل من الحكمة أن أظهار بأننى
لست وحيدا ؟

أم أن هذا سيدفعهم لتصرف أحمق متعجل ؟! على أنه
وُفِّرَ على عبء الإجابة ... إذ افترض مسبقا أننى لست
وحدى ..

فى رزائة مة يده الى جيبى وشرع يعبث هنا وهناك ..
ثم أخرجها ممسكة - .. جهاز (ناقل الجزينات) ..
هتف أحد الواقفين فى جزع :

- هذا جهاز (تتبع) خاص بالشرطة !... إنهم خلفه !..
يا لك من أحمق !... كنت أبداً فى الصراخ مقسماً لهم
إنه ليس كما يظنون .. إلا أن الهر (شولتزمان) أخذ يتأمل
الجهاز فى خبرة بضع ثوان ... ثم هز رأسه :
- لا أعتقد يا (حلمى) .. لقد رأيت العديد من هذه
الأجهزة، ولا أحسبه واحداً منها ... إنه أقرب للآلة
الحاسبة .

تهدت الصعداء .. لقد نجونا !.. وهنا سمعته يواصل
الكلام مناوئاً الجهاز - (حلمى) هذا :
- لكننا لن نترك شيئاً للظروف .. خذه .. وتأكد من
تحطيمه !..

★ ★ ★

مرة أخرى يا (سلمى) تبرهنين لى أنك الأكثر نكاء
وحكمة ... كيف كانت ستخطر لى فكرة مماثلة كالتى بادر
عقلك إلى ارتجالها ؟..

ما إن أمسك المدعو (حلمى) بالجهاز، قاصداً المكان
الذى يحطمون فيه الأجهزة - إن كان عندهم واحد - حتى
صرخت فى هستيريا واثبة من مقعدها :

- أيها السفاح ...!! إنك تقتله !!

نظر لها الرجل فى بلاهة - وأنا كذلك - فبادرت
مفسرة :

- إنه (منظم ضربات القلب) الخاص به .. ومن دونه
يتوقف قلبه خلال ثوان !!.. انظر له !! إنه يموت !!..
منظم ضربات قلب ؟.. فكرة لا بأس بها .. أعرف شيئاً
كهذا ، لأن عمّا لى كان يحمل جهازاً مماثلاً ، ومن دونه
تختل الإيقاعية الكهربائية لعضلة قلبه .. و ... المهم الآن أن
أتظاهر بأننى أصبت بنوبة قلبية .. أمل ألا يكون بينهم
طبيب أمراض قلب . أو لديهم رسام قلب كهربائى !..
لم أحتج لكثير من الجهد ، لأن توتر الموقف تكفل بجعل
أطرافى باردة كالثلج .. ولعاب كثير سال من شدقى ..
و سقطت على الأرض كصفرة تهوى من قمة جبل ..
وسط عويل (سلمى) :

- أيها الأوغاد !.. زوجى !.. أعيدوا الجهاز !!..
تفكلت (سلمى) بلعب دورها ببراعة ، أغرقتهم فى بحر

من الدموع والصراخ الهستيرى والكلمات ، حتى لم تترك
لهم فرصة للتأكد مما إذا كان فى الأمر خدعة .. لقد
أصابهم الذعر الهستيرى هم أيضاً ..
صاح الأجنبى فى هلع :

- حسن .. حسن .. أعيذوا له الجهاز .. كفى عن الصراخ يا امرأة !

وهكذا شعرت بيد تدس الجهاز في جيبى .. وعلى الفور بدأت علامات التحسن التدريجى تبدو على !! .. وففتحت عيني فى إنهاك .

- غريب هذا ..

قالها الأجنبى وهو يهرش رأسه :

- أنا وأنتى أن (منظم الضربات) لا يبدو كهذا .. لكنى .. على كل حال - متأكد من أنه ليس جهاز اقتفاء أثر ... على العموم سنخاطر .. إنتى أريدك حياً .. احتفظ بلعبتك هذه إذن .

انحنيت (سلمى) فوقى وأخذت تجفف العرق البارد من على جبينى ..

همست لها وأنا ألهث :

- منظم ضربات ؟!.. يالها من فكرة ..!

قالت فى حنى من بين أسنانها :

- لم أجد فكرة أفضل .. لماذا لم تتفد أنت الموقف ؟!

جلس الهر (شولترزمان) على الأريكة جوارى ..

وداعب بأنامله ركنى فمه كمن يفكر .. ثم قال بعد هنيهة :

- الان يا هر (سالم) أعتقد أن تعاونك أمر مفروغ منه .. إن نكائك يسمح لك بتخيل ما سنفعله .. لن يتم أى نوع من الإيذاء لشخصك، بل لشخص يهمك أمره، ولن أنكر اسمه طبقاً ..!

قال أحد الجالسين فى شك :

- إننى أرجو أن يفسر لنا أولاً سر مجيئه .. قد نكون فى خطر داهم فى هذه اللحظات ..

ابتسم الهر (شولتزمان) فى ثقة، وبدأ يفسر وجهة نظره :

- لا أظن .. إن الشرطة لم تكن لتغامر بشخص شديد الأهمية مثله للبحث عن مقرنا .. على الأقل كانت سترسل مخبراً لاستكشاف المكان، أو كانوا سيقنعونه - كالعادة - بالانتظار حتى يعرف مكان الصفقة، ويتم تتبع مندوبنا ... إن الأمر كله لا يزيد على مغامرة فربية يائسة، قام بها الهر (سالم) مستعيناً بموهبته التى نجهل عنها كل شيء، وحاسباً نفسه بطلاً من أبطال السينما .. مثل (هنرى جيسون) ..

من هو هذا الـ (هنرى جيسون) ؟ .. أعتقد أنه معادل (جيمس بوند) على هذا الكوكب ..!، على أن الثعلب قد أجاد الاستنتاج حقاً .. كل ما أريده لحظة انفراد تتيح لى معالجة أرقام الجهاز .. لحظة واحدة .. ترى متى سيقومون بسجننا ؟ ..

قال الھر (شولتزمان) فى تودة :
- على كل حال .. لاأرى ما يمنع تغيير مقرنا بأقصى
سرعة ..
- رأى صائب ..
وفى هذه اللحظة ..
دوى صوت ضربات عنيدة صارمة على الباب الحديدى
للبيت ..
الباب المفلق .. لحظات من التوتر .. ثم هرع أحدهم
يختلس نظرة بين خصاص النافذة الخشبية .. وهتف فى
هلع :
- شرطيان !!..

★ ★ ★

- ياللكارثة !
واستدارت العيون نحوى ترمقنى فى اتهام ..
لابد أنه الطفل (شريف) .. لم يحفظ وعده لى .. وفى
المخفر حدثهم عن اختطافه وعن أشياء مريبة كثيرة،
جعلتهم يصممون على زيارة البيت الذى أخذته إليه،
ليعرفوا ما هنالك .. بالطبع هم يؤمنون أن الطفل يهذى
بخياله الواسع .. وبالطبع هم لم يعيروا الأمر أية جدية،
لكن رد فعل هؤلاء الأوغاد لن يكون سهلاً ..

التمعت عينا الأجنبي في وحشية .. وهتف :
- كان حدسى خاطئاً يا هر (سالم) .. لكن دعنى أؤكد لك
أن أوان المزاح قد انتهى .. أية محاولة لتحذيرهم ستكون
وبالاً عليكم ..
وأشار إلى الرجل قوى البنيان، الذى ألقى القبض
على .. وأمره :
- أخفهما فى البدروم .. ثم افتح الباب وتظاهر
بالبراءة .

أخرج الرجل مسدساً تبين الشكل فوهته أطول من
اللازم مما جعلنى أدرك أنه مزود بكاتم صوت ... وفى
احتراف أشار لنا كى نتقدمه إلى باب خلفى ..
باب يقود إلى درجات محطمة، تقود بدورها إلى قبو
عفن مظلم ..

كانت (سلمى) ترتجف رعباً .. أما أنا فكنت أتحرق
شوقاً إلى اللحظة التى يتركنا فيها هذا الثور وحيدى، كى
تتلامس يدانا .. ونضغط زر الجهاز الحبيب ..
كان قبوا كائى قبو آخر، لا يميزه سوى عمودين
خشبيين لا يصلحان سوى لشيء واحد ... وبالفعل تناول
الرجل حبلاً ليفينا فلقى على الأرض .. وأشار لـ (سلمى)
تجاهى .. وهتف :

- هيا قيديه سريعاً ثم قفى لأقيدك !!

★ ★ ★



وبالفعل تساول الرجل حبلًا ليفيًا ملقي على الأرض .. وأشار
لـ (سلمى) تجاهي ..

كلًا...!!.. إن الهرب يحتاج لأن تكون يداي حرتين ..
دون أية كلمات مددت يدي لجيبي مخرجًا الجهاز
وقذفته إلى (سلمى) .. ثم استدرت نحو الرجل .. سأراهن
على شيء واحد .. أنه لن يطلق علينا الرصاص دون
تعليمات عليًا من رئيسه ..

وهكذا ألقيت بجسدي على المسدس ووجهت فوهته
بعيدًا ..

يا لقوة الرجل الكاسحة! .. كأنني أصارع جزارًا ..
الشرابين توشك أن تتفجر في فودي .. لكنني سأصمد ..
الطرقات تزداد شراسة وعنفًا على الباب الحديدي
الصدئ ..

- (سلمى) ..! م .. ماذا تنتظرين ؟ ..
صفعة شرسة على خدي .. لكمة مروعة مزقت شفتي
.. مذاق الدم الصدئ .. في الواقع كنت عمليًا أتدلى من
المسدس بينما الثور يطوح بي في هواء البدروم، ويوجه
لي ضربات غير آدمية .. تلاشى عقلي تمامًا مستشعرًا أنني
خفاش متعلق في ساق دابة ..

على كل حال هو لم يطلق رصاصة واحدة، مما يدلني
على أنه في حيرة من أمره .. ولم تكن قوته الكاسحة لتدع
له حاجة لأن يطلق ..

- (سلمى) ... أيتها الحمقاء!!

الطرقات تزدداد شراسة .. وعيى يتسرب منى .. أنشب
أسنانى فى كفه فيسب ويوجه لى المزيد من اللكمات ..
- (سلمى) ...!!

- اتركه يا (سالم) ..! اتركه وإلا أخذناه معنا ..!!
اتركه ؟ .. يا لها من كارثة ! .. إن تركه أعقد من التشيبت
به ! .. و ... لكمة عارمة وجهها لى كانت هى فرصتى ..
فتركته تقذفنى إلى الحائط، لأسقط جوار (سلمى) ..
(سلمى) التى واصلت ضغط أضرار الجهاز فى برود كأن
ما يحدث لا يعنىها .. ثم فى صرامة أمسكت يدى .. وهتفت
بين أسنانها :

- هيا ..!

وضفطت زر الإدخال ..

فلم يحدث شئ ..!!

★ ★ ★

١١ - الخاتمة ..

يا للكارثة !..

لم يحدث شيء !..

بينما ذلك الثور يتقدم نحونا ، وعلى وجهه نظرة
لاداعي لوصفها ..

- (سلمى) !.. ماذا حدث ؟

- لا أعرف .. ربما هي البطاريات ..

فى هذه المرة يرفع الثور مسدسه نحونا .. وينفجر
ثغره عن ضحكة ذنب ..

- (سلمى) !.. افعلنى شيئا !..

- صبرا .. ربما لو أعدت ترتيب ال... نعم .. هكذا .

الثور يتقدم .. أقسم أنتى أرى الزبد يسيل من شذقيه ..

- (سلمى) !..

- حسن !..!.. امسك يدى .. هيا !..

و

اختفى القبو من حولنا ..

★ ★ ★

أخيراً ...

هنا نحن أولاء ذائبان فى الزمان والمكان .. لكم قتلنى
الهلع .. ما شعورى لو رأيتك جوارى محمقة العينين والدم
ينز من ثقب فى جبينك ؟! ..

- يا لك من بشع !! ..

يضايقتنى أننا لم نعاقب هؤلاء الأوغاد .. كلا ..
لا تحسب أنهم نجوا .. فالشرطة ستجد عندهم أشياء مريبة
عديدة .. حقيبتى .. فردة من حذائك ، وبقعا من دمك فى
القبو .. ثم هم لابد يخفون أشياء أخرى لايسرهم أن يجدها
رجال الشرطة ..

- دعينا ننس كل هذا ..

دعينا نستمتع برحلتنا هذه عبر المجرات ..
- أنت نسيت كل شيء عنى .. أهملتنى تماما حين
وجدت النجاح ..

- لقد كنت أحمق .. هذا هو كل شيء .

- هل ترى هذه المجرة ؟! .. إنها وطننا الجديد .. الكوكب
رقم .. رقم .. لقد نسيت .. ضغطت الأرقام عشوائيا ..
لايهم .. يكفيننا أنا معا .. معا ..

★ ★ ★

قرأ المدير الأوراق الأخيرة فانفرجت أساريره
(أخيراً) :

- لا بأس يا (سالم) .. كنت أريد بعض (الضرب) ..
بعض اللكمات والركلات من أجل شيء من الحيوية ... إن
الفكرة لا بأس بها، والآن أعتقد أنك ستستمر في هذه
السلسلة ...؟

- بالطبع يا سيدي .
- وما هي الحلقة التالية ؟
هرشت رأسي في إرهابي .. ثم قلت :
- لم أفكر بعد يا سيدي .. أعطني فرصة .
ضغط المدير على السيجار بأسنانه .. وغمغم :
- حسن .. لن أطبع هذه قبل أن تأتيني بعدة حلقات .. إن
ما أريده هو الاستمرارية .. هذا ما يجب أن أتأكد منه ..
ونظر في عيني بثبات مؤكدا كلماته :
- الاس...ت...م...ر...ا...ر...ب...ة ...!

★ ★ ★

أعدت لي (سلمي) قدحا من القهوة، وجلست جوارى
تداعب قطبنا الصغيرة، وابتسمت بزاوية فمها اليسرى :
- ألا تخشى أن ينكشف الأمر ؟!..
رشفرت رشفة من فنجان القهوة .. وقلت :
- أن يعرف المدير الحقيقة ؟.. أن قصتي الجديدة عن
(سلمي) القادمة من عالم مواز هي حقيقة واقعة ؟..
لا أظن يا ملاكي .. من الصعب أن يتخيل أحد ذلك ...!

- وماذا إذا عرف ما هو أسوأ ..؟
- أننا نحن مغا قاعمان من أرض أخرى، إلى هذا العالم
الموازى، باحثين عن النجاة عن طريق سرد
مغامراتنا .. لا أظن .. ولن يتخيل .. إنه يظن أن هذا
الكوكب هو الأرض الأصلية، فى حين أن الأرض الأصلية
بالنسبة لى هى الكوكب (١١٢-ب-٧٥) .. وبالنسبة لك
هى الكوكب (٤١٩-أ-مجرة [تازما مالورى]) ..
- أى أن المدير نفسه يعيش فى كوكب من كواكب
مغامراتنا !!!

ثم أمسكت رأسها .. وضحكت :
- سيصبنى الداور ...!! أرجوك كفى !!..
ثم إنها أطلقت سراح القطعة .. وتساءلت :
- ما هى قصتك التالية ؟!
وضعت فنجان القهوة ومسحت فمى :
- ولكن قصتنا مع ... مع المغول ..
- لكنها شنيعة .
- .. والمقبرة .. والمومياء المحترقة .. و...
- هيه !! لا تفسد القصة أرجوك .. اكتبها الآن ..!
وأنتم يارفاق ..؟.. أريد أن أطمئن قبل أن أفارقكم .
هل ستلحقون بنا فى ..
أرض المغول ؟!!

★ ★ ★

١٢ - ما بعد الخاتمة ..

مرحبًا يارفاق ..!.. مضيفكم (رفعت إسماعيل) يعود إليكم بعد انتهاء هذه القصة العجيبة التي رواها لنا (سالم) ..

لن ألقى أحكامًا على عواهنها .. ولن أزعم أنه محتوه - برغم أن الإغراء شديد - ولن أدعى أنه نصاب - وما أمتع أن أقولها - بل سأكتفى بأن أحك رأسى الأصلع، وأغمغم أن كل هذا غريب .. غريب إلى حد لا يوصف .. إن لغزًا من أكثر الألغاز غرابة يحيط بهذا الفتى الخجول، وزوجته اللطيفة التي تشبهه - بالمناسبة - إلى حد مرعب!..، ومهما كان رأيكم فى قصته هذه، فلا أخال أحدكم يجادلنى فى أنها كانت جديرة بأن أحكيها لكم .. بصيص آخر يلتهم لعينى من عالم ما وراء الطبيعة .. عالم الألغاز التى سنموت ويموت أحفادنا قبل أن نراها، دعك من أن نجد لها تفسيرًا ..

والآن .. لقد انتهى دورى .. سأعود فى القصص
القادمة إلى نكرياتى الشنيعة، التى لا أجد أرق منها كى
أحكيه للأسف !...، على أننى أعتكم أن أشارككم فى كل
قصة جديدة، يحكيها لى هذا الزميل الغامض .

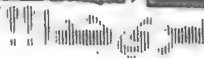
والآن أعود لعالمى الكنيب ..

كان هذا فى أوائل عام ١٩٦٧ ، حين تبدلت مفاهيمى
وآرائى فى كثير من الأمور ، إثر صدامى مع كائن لم أتوقع
أبدا أن له وجودا، حتى فى أشد كوابيسى شناعة ..
لكن هذه قصة أخرى !

د . رفعت إسماعيل

القاهرة - ١٩٩٢

☆ ☆ ☆



صدر من هذه السلسلة:

١. أشعة الموت .
٢. اختفاء صاروخ .
٣. مدينة الأعماق .
٤. غزاة الفضاء .
٥. القنبلة الغامضة .
٦. زائر من المستقبل .
٧. جنون طائفة .
٨. الارتجاج القاتل .
٩. صراع الحواس .
١٠. الفارس المجهول .
١١. منطقة الرعب .
١٢. طريق الأشباح .
١٣. الزمن المفقود .
١٤. نداء النجوم .
١٥. مثلث الغموض .
١٦. الوباء الجهنمي .
١٧. نبض الخلود .
١٨. ظلال الفزع .
١٩. عيون الهلاك .
٢٠. العقول المعدنية .
٢١. أطراف الماضي .
٢٢. ليلة الرعب .
٢٣. بصمات الصحرة .
٢٤. الضوء الأسود .
٢٥. صحوة الشر .
٢٦. لعنة الفضاء .
٢٧. الفخ الزجاجي .
٢٨. النهر المقدس .
٢٩. الإيقاع المفترس .
٣٠. النار الباردة .
٣١. رنين الضممت .
٣٢. الأفق الأخضر .
٣٣. حارس الأرواح .
٣٤. وحش المحيط .
٣٥. امرأة الغد .
٣٦. الموت الأزرق ج١ .
٣٧. السماء المظلمة ج٢ .
٣٨. من وراء النجوم ج٣ .
٣٩. الثلوج الساخنة .
٤٠. علامات الخوف .
٤١. مملكة النار .
٤٢. الأرض الثانية .
٤٣. ثقب في التاريخ .
٤٤. الخارقون .
٤٥. السحاب الأحمر .
٤٦. الكوكب الملعون .
٤٧. المقاتل الأخير .
٤٨. سجن القمر .
٤٩. غزو الأرض .
٥٠. الأسطورة .
٥١. الخلية القاتلة ج١ .
٥٢. العدو الخفي ج٢ .
٥٣. أمطار الموت .
٥٤. غير العصور ج١ .
٥٥. أسرى الزمن ج٢ .
٥٦. شيطان الأجيال ج٣ .
٥٧. منطقة الضياع .
٥٨. معركة الكوكب ج١ .
٥٩. جحيم أرغوران ج٢ .
٦٠. أرض العمالقة .
٦١. الكابوس .
٦٢. سادة الأعماق ج١ .
٦٣. المحيط الملهب ج٢ .
٦٤. السيف البلويزي ج١ .
٦٥. أبواب الموت ج٢ .
٦٦. الشمس الزرقاء .
٦٧. شيطان الفضاء .
٦٨. عقول الشر .
٦٩. العالم الآخر .
٧٠. الستار الأسود .
٧١. أمير الظلام .
٧٢. ابن الشيطان ج١ .
٧٣. مبعوث الجحيم ج٢ .
٧٤. الصراع الجهنمي ج٣ .
٧٥. الجولة الأخيرة ج٤ .
٧٦. الاحتلال ج١ .
٧٧. المقاومة ج٢ .
٧٨. الصراع ج٣ .
٧٩. التحدي ج٤ .
٨٠. النصه ح٥ .
٨١. رمز القوة .
٨٢. حصن الأشرار .
٨٣. أرض العدم .
٨٤. كنز الفضاء .
٨٥. الأمل الفيروزي .
٨٦. الامبراطور .
٨٧. نصف آلي .
٨٨. الانفجار الحي .
٨٩. البركان .
٩٠. رعب في الأعماق .
٩١. ضد الزمن .
٩٢. الرحلة الرهيبة .
٩٣. نقطة الصفر .
٩٤. الساحر .
٩٥. بذور الشر .
٩٦. لعنة الظلام .
٩٧. لهيب الكواكب .
٩٨. نيران الكون .
٩٩. الانفجار .
١٠٠. الزمن : صفر .

رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :



- | | | |
|-----------------------|----------------------|-----------------------|
| ٦٩ - أجنحة الانتكاس | ٣٥ - قراصنة الجو | ١ - الاختفاء الغامض |
| ٧٠ - أباطرة الشر | ٣٦ - ذئب الأحراش | ٢ - سباق الموت |
| ٧١ - ضد القانون | ٣٧ - مخلب الشيطان | ٣ - قتاع الخطر |
| ٧٢ - شريرة الغاب | ٣٨ - لعبة المحترفين | ٤ - صائد الجواسيس |
| ٧٣ - المعتقل الرهيب | ٣٩ - أعماق الخطر | ٥ - الجليد الدامى |
| ٧٤ - الدائرة الجهنمية | ٤٠ - مهنتى القتل | ٦ - قتال الذئاب |
| ٧٥ - أسوار الجحيم | ٤١ - الانتحاريون | ٧ - بريق الماس |
| ٧٦ - النهر الأسود | ٤٢ - الهدف القاتل | ٨ - غريم الشيطان |
| ٧٧ - عمالقة مارسيليا | ٤٣ - المخاطر | ٩ - أنياب الثعبان |
| ٧٨ - صحراء النجم | ٤٤ - العين الثالثة | ١٠ - المال الملعون |
| ٧٩ - صلفقة الموت | ٤٥ - القضاة الجليدية | ١١ - المؤامرة الخفية |
| ٨٠ - وكر الإرهاب | ٤٦ - لهيب الثلج | ١٢ - حلفاء الشر |
| ٨١ - الرجل الآخر | ٤٧ - الرصاص الذهبية | ١٣ - أرض الأسمال |
| ٨٢ - الأخطبوط | ٤٨ - شيطان المافيا | ١٤ - عملية مونت كارلو |
| ٨٣ - معركة القمة | ٤٩ - الضربة القاضية | ١٥ - إمبراطورية السم |
| ٨٤ - جزيرة الجحيم | ٥٠ - مهمة خاصة | ١٦ - الخدعة الأخيرة |
| ٨٥ - لمسة الشر | ٥١ - سم الكوبرا | ١٧ - انتقام العقرب |
| ٨٦ - الثعلب | ٥٢ - جبال الموت | ١٨ - قاهر العمالقة |
| ٨٧ - خط المواجهة | ٥٣ - ذئب ومام | ١٩ - أبواب الجحيم |
| ٨٨ - مفير الخطر | ٥٤ - رحلة الهلاك | ٢٠ - ثعلب الثلوج |
| ٨٩ - قضية السفاح | ٥٥ - أففى برثيلسونه | ٢١ - مضيق النيران |
| ٩٠ - الهدف | ٥٦ - عملية الأدغال | ٢٢ - أصابع الدمار |
| ٩١ - الوجه الخفى | ٥٧ - العهد الأبيض | ٢٣ - فارس اللؤلؤ |
| ٩٢ - الخطر | ٥٨ - إعدام بطل | ٢٤ - الضباب القاتل |
| ٩٣ - أرض العدو | ٥٩ - إنتقام شيخ | ٢٥ - الخنجر الفضى |
| ٩٤ - كتيبة الدمار | ٦٠ - دونا كارولينا | ٢٦ - آخر الجبابرة |
| ٩٥ - الصراع الوحش | ٦١ - ملائكة الجحيم | ٢٧ - الجوهرة السوداء |
| ٩٦ - المعركة الفاصلة | ٦٢ - ملك العصافيات | ٢٨ - قلب العاصفة |
| ٩٧ - الصقر الأعشى | ٦٣ - الجاسوس | ٢٩ - الصراع الشيطانى |
| ٩٨ - القناص | ٦٤ - تحت الصفر | ٣٠ - الرمال المحرقة |
| ٩٩ - مذاق الدم | ٦٥ - الجليد المشتعل | ٣١ - الخطوة الأولى |
| ١٠٠ - الضربة القاضية | ٦٦ - ألف وجه | ٣٢ - خيط الذهب |
| | ٦٧ - الجحيم المرئى | ٣٣ - القسوة (أ) |
| | ٦٨ - قلعة الصقور | ٣٤ - ماراد الغضب |



إدارة العمليات الخاصة

المكتب رقم (١٩١)

صدر من هذه السلسلة :

- | | | |
|-------------------------|------------------------|-------------------------|
| ١ - الانفجار المجهول . | ٢٥ - رأس العقرب . | ٤٩ - صراع الجواسيس . |
| ٢ - جزيرة الشيطان . | ٢٦ - مزرعة الموت . | ٥٠ - سماء الخطر . |
| ٣ - وحوش الدمية . | ٢٧ - ذو الوجهين . | ٥١ - التاج الذهبي . |
| ٤ - لعنة الملك الصغير . | ٢٨ - جزيرة الأهوال . | ٥٢ - العميل المحترف . |
| ٥ - الزلزال الرهيب . | ٢٩ - اختطاف الجنرال . | ٥٣ - قصر الشيطان . |
| ٦ - غزاة المدينة . | ٣٠ - مثلث الرعب . | ٥٤ - الهدف الخفى . |
| ٧ - تجار السموم . | ٣١ - ماسات الشيطان . | ٥٥ - تحدى الشيطان . |
| ٨ - صاروخ الرعب . | ٣٢ - نبات الشر . | ٥٦ - الأيقونة الصفراء . |
| ٩ - القاتل الخفى . | ٣٣ - نعبة الإرهاب . | ٥٧ - الملف السرى . |
| ١٠ - احتجاز الرهائن . | ٣٤ - الكنز المفقود . | ٥٨ - ساعة الصفر . |
| ١١ - الانتقام الدامى . | ٣٥ - اللعنة السوداء . | ٥٩ - خريطة الموت . |
| ١٢ - الطائرة المفقودة . | ٣٦ - العميل الهارب . | ٦٠ - المنظمة السرية . |
| ١٣ - عصاية المزيفين . | ٣٧ - ذراع الأخطبوط . | ٦١ - وكسر الشبح . |
| ١٤ - مطاردة القناص . | ٣٨ - سرقة الاختراع . | ٦٢ - صاعقة الموت . |
| ١٥ - المهمة الرهيبة . | ٣٩ - تحدى العافيا . | ٦٣ - كرة النار . |
| ١٦ - هجوم المرتزقة . | ٤٠ - كهف الشيطان . | ٦٤ - سر أبى الهول . |
| ١٧ - الوثائق السرية . | ٤١ - قرية الرعب . | ٦٥ - أشعة الظلام . |
| ١٨ - مصرع رئيس . | ٤٢ - ضحايا الشيطان . | ٦٦ - صراع فى الأدغال . |
| ١٩ - جريمة المهرجان . | ٤٣ - نخان الدمار . | |
| ٢٠ - الفاز القاتل . | ٤٤ - الحقيبة الزرقاء . | |
| ٢١ - العملية الكبرى . | ٤٥ - المصنع المرى . | |
| ٢٢ - مجوهرات المهرابا . | ٤٦ - الثعلب والأفعى . | |
| ٢٣ - نادى القتل . | ٤٧ - مدينة الأشرار . | |
| ٢٤ - الخفاش الأزرق . | ٤٨ - العدو الغامض . | |

زهور

سلسلة رومانسية رفيعة المستوى
صدر من هذه السلسلة:



- | | | |
|---------------------|----------------------|---------------------|
| ١٠ - بلا أمل | ٢٦ - وداغا ياحبى | ١ - من أهلك |
| ٤١ - أحلام ضائعة | ٢٧ - حبى المعذب | ٢ - لا تقل وداغا |
| ٤٢ - أبى الحبيب | ٤٧ - رجل وقلبان | ٣ - قلوب لا تنبض |
| ٤٣ - الحاجز | ٤٨ - الحب الجريح | ٤ - الدموع الباردة |
| ٤٤ - لن أنساك | ٤٩ - الحب والاختيار | ٥ - هى فى حياتى |
| ٤٥ - ستبقى فى قلبى | ٥٠ - وابتمت الحياة | ٦ - يا قلب لا تغفر |
| ٤٦ - أحبيبك فى صمت | ٥١ - اللقاء الأخير | ٧ - النبع الجاف |
| ٤٧ - رجل وقلبان | ٥٢ - عودة الغائب | ٨ - طيور بلا أجنحة |
| ٤٨ - الحب الجريح | ٥٣ - أمواج الحب | ٩ - رسالة حب |
| ٤٩ - الحب والاختيار | ٥٤ - معك دائماً | ١٠ - لعبة القدر |
| ٥٠ - وابتمت الحياة | ٥٥ - اغفر لى | ١١ - العصفور الجريح |
| ٥١ - اللقاء الأخير | ٥٦ - لقاء فى الغروب | ١٢ - أشجار الحب |
| ٥٢ - عودة الغائب | ٢٨ - لك قلبى | ١٣ - رحلة قلب |
| ٥٣ - أمواج الحب | ٢٩ - الحليم | ١٤ - شمس الليل |
| ٥٤ - معك دائماً | ٣٠ - زوجتى | ١٥ - الحب بلا أرقام |
| ٥٥ - اغفر لى | ٣١ - الحب والمعجزة | ١٦ - لقاء الحب |
| ٥٦ - لقاء فى الغروب | ٣٢ - وداغا للماضى | ١٧ - المرأة السوداء |
| | ٣٣ - طائر غريب | ١٨ - حب وكراهية |
| | ٣٤ - هذا الرجل | ١٩ - وذاب الجليد |
| | ٣٥ - التقينا من جديد | ٢٠ - حب وسط النيران |
| | ٣٦ - نسمة الصباح | ٢١ - دموع كيوبيد |
| | ٣٧ - لن أعود | ٢٢ - أو هام الحب |
| | ٣٨ - الشريكان | ٢٣ - نداء قلبى |
| | ٣٩ - أنت قدرى | ٢٤ - حذار من الحب |
| | | ٢٥ - الموعود |

رقم الإيداع: ١٦٠٦

المطبعة العربية الحديثة

٨ و ١٠ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية

القاهرة - ☎ ٢٨٢٣٧٩٢ - ٢٨٣٥٥٥٤